ذاكرة الحجارة

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

العدد (1708) السنة السابعة
الاثنين (25) كانون الثاني 2010

2

أيام الملك فيصل الثاني في المدرسة

الانتخابات النيابية في العهد الملكي

قصة الساعات البغدادية

صاحب محل لتصليح الادوات المنزلية في الخمسينيات

أيام الملك فيصل الثاني في المدرسة

لطفي جعفر

الملك على دراجته في القصر الملكي ببغداد

بعد ان اصبح فيصل ملكاً وهو في الرابعة من عمره نذرت والدته نفسها لخدمته ورعايته فغادر بغداد أول مرة في تموز ١٩٣٩ الى لبنان لقضاء فصل الصيف في ربوع مصايفه بعد ان بدأت بوادر مرض الربو تظهر عليه. بانت على الملك فيصل الثاني في طفولته صفات السخاء والمرح والذكاء والنباهة وشدة الملاحظة والتعطش الى المعرفة فمنذ عام ١٩٤٢ اعد له في البلاط الملكي الذي كان يقع في منتصف طريق بغداد - الاعظمية جناح خاص يتلقى فيه دروسه الاولية على أيدي اساتذة عراقيين وانكليز اكفاء وفق المناهج المتبعة في مدارس العراق الرسمية كان اول اساتذته (د. مصطفى جواد) الذي باشر تعليمه اللغة العربية الى جانب الاساتذة: عبد الغني الدلي، عبد الله الشيخلي، ناجي عبد الصاحب، اكرم شكري، قاسم ناجي، جليل مطر، المستر سايد بوتم، المستر بيت رفرز، ثم اضيف الى هؤلاء الاساتذة: البروفيسور (هملي) مستشار وزارة المعارف انذاك.

وقد حاول (الوصي عبد الاله) ان يختار معلمين اجانب للاشراف على تعليم الملك فيصل الثاني في ميادين شتى مثل فنون الصيد وركوب الخيل والسباحة واللغة الانكليزية من منطلق ان الصيد وركوب الخيل والسباحة من الالعاب الكافية له فقد فاتح (الوصي عبد الاله) الفيلد مارشال (الكسندر) بذلك خلال زيارته نابولي وقد وعده الساسة البريطانيون بالبحث عن شخص من هذا الطراز وارسلت دوائر الاوساط المدنية واخيراً صمم (الوصي عبد الاله) على تأليف لجنة لاختبار معلم للملك وقد ترأس نفسه هذه اللجنة التي اختارت المستر (لويس غريغ) الذي امضى مع الملك جورج السادس معظم حياته كما اقترح بحماسة اختيار المستر (جوليان بيت رفرز) لهذه المهمة حيث قدم الى بغداد لكي يمضي مع فيصل الثاني عدة سنوات ويعده للالتحاق بمدرسة (ساندروير) التمهيدية في انكلترا ثم (كلية هارو).

وحينما انهى فيصل الفصول الاولى من تعليمه صحبته والدته الملكة عالية وجدته الملكة نفيسة الى عمان ثم القاهرة في شهر اذار ١٩٤٣ ليتمتع باجازة ربيعية لمدة اسبوعين فاستقبله الجميع استقبالاً رسمياً حافلاً وقد قيل في حينه ان فيصلاً ابدى رغبته في السباحة عندما زار الاسكندرية وتجول في سواحلها فقررت والدته تلبية رغبته في العام التالي.

في صيف ١٩٤٤ سافر الملك بمعية مرافقه المقدم عبد الوهاب السامرائي والامير رعد نجل الامير زيد الى الاسكندرية حيث امضى وقته في السباحة على شاطىء سيدي بشر ثم اعدت له الحكومة المصرية منهاجاً شاملاً لزيارة معالم مصر والاطلاع على اثارها كما استقبله رئيس الوزراء مصطفى النحاس باشا وقدم له هدية باسم الحكومة المصرية في شهر تشرين الاول ثم عاد الجميع الى بغداد.

في عام ١٩٤٧ انهى الملك فيصل الثاني دراسته الابتدائية وقال عنه الاساتذة الذي قاموا بتدريسه انه كان حريصاً على اعداد الواجبات المدرسية لايعرف التقصير في الواجب ولا يعترف به الا اذا كان الباعث عليه قاهراً وكان اذا حال بينه وبين الواجب اليومي حائل من المرض، او سبب اضطراري طلب ان يقدم عذره الى استاذه قبل ان يلقاه.

يذكر الدكتور (مصطفى جواد) انه اظهر من الذكاء والتقبل والادراك ما بعثني على السعي سعياً حثيثاً في تعليمه والاسراع في تدريسه لاختصار الزمن والقيام بالواجب قبل فوات الاوان وليس تعليم الملك كسائر التعليم لما فيه كل فرد من افراد الامة لايطيق تحمل تبعة التقصير فيها مخلص للامة كان ولع الملك فيصل باللغة العربية الفصحى شديداً مع حبه لتعلم اللغة الانكليزية.. وكنت اتبين فيه صحة التفكير والتأني في الحكم وطول الاناة والصبر على التلقي وقد قويت فيه الميل الى التاريخ وفروعه كالاثار لان الملوك ينتفعون بالتاريخ احياناً ما لاينتفعون بنصح النصحاء وحكم المستشارين ذلك لان التاريخ الصحيح امور عملية ملموسة بنتائجها والشعور باثارها والنصائح نظرية تحتاج الى التطبيق لتكون تاريخاً.. كان يحفظ صور الالفاظ العربية حفظاً متقناً فكان يكتبها على الصحة والصواب وغير خافية صعوبة الالفاظ العربية على طريقة السماع والالقاء وعندي نماذج من كتابته نال منها الدرجة التامة والله يعلم اني لم اكن أحابيه في تقدير الدرجات لانه كان يكيفه ان تمر اللفظة تارة واحدة تحت عينية فتنقش في ذهنه.

وروى الشيخ (عبد الله الشيخلي) الذي علمه العلوم الدينية عن ايمانه بربه حيث قال: لعلي ابالغ اذ اقول ان اسعد اوقات الملك فيصل الثاني هي تلك اللحظات التي كان يؤدي معي فريضة من الفرائض الدينية متوجها بكليته الى الله رب العالمين اما القرآن الكريم فان تلاوة اياته البينات احب شيء الى نفسه يتلذذ بتلاوة كتاب الله العزيز ويلقيه القاء ينسجم مع معانيه ولا يقرأ آية الا ويسال تفسيرها ومعاني كلماتها.

سفره الى لندن بصحبة والدته

قبل ان ينهي الملك فيصل دراسته الابتدائية في العراق عام ١٩٤٦ صحبته والدته الى لندن لعرضه على الاختصاصيين الانكليز بسبب مرضه بـ(الربو) وكان تلك المرة الاولى التي يزور فيها الملك فيصل انكلترا سافر الملك برفقة(الوصي عبد الاله و(نوري السعيد) والعائلة المالكة (الملكة نفيسة والدة الوصي عبد الله) ووالدته (الملكة عالية) والاميرات (عابدية) و(بديعة) و(جليلة) وزوجها الدكتور شريف حازم كذلك رافقه (جيرالد دي غوري) الملحق العسكري في السفارة البريطانية ببغداد والنقيب الطيار (جسام محمد) وهو ملاح في القوة الجوية العراقية كما رافقتهم السيدة (بسك) زوجة المستشار وسفير بريطانيا في فنزويلا في ما بعد والانسة (نورا ستونهوبرد) ابنة السفير البريطاني في العراق (السير هيو) و(جوليان بيت ريفرز) ومربية الملك (المس بولاند) واثنين من المرافقين وعدد من الخدم.

وفي لندن استقبله القائم بالاعمال العراقية السيد (شاكر الوادي) الذي كان قد اعد للعائلة المالكة مسكناً في(غروف لوج) بمنطقة (بركنل) وهناك تعرف الملك فيصل الثاني على العائلة الملكية البريطانية ورأى من قاعدة التحية كيف استعرضت ملكة بريطانيا (مسيرة يوم النصر) وترك انطباعاً بانه كان يتحدث مع افراد العائلة الملكية البريطانية بمنتهى الرقة وكان شديد الفرح بتلك المناسبة ووجهت اليه الدعوة من لدن السفير (اللورد كلرن) لتناول الشاي ثم حضر بعض الاجتماعات مع المسؤولين الانكليز وقد وصف (جيرالد دي غوري) خلال هذه السفره قائلاً:

كان فيصل الثاني يتصرف تصرفاً حسناً جداً في كل الاعمال التي يمارسها والاجتماعات التي يحضرها باعتباره ملكاً ولو انه لايزال

طفلاً وفي بعض الاحيان كان يتصرف بمنتهى الاتقان والكمال.. كان متمكناً من نفسه ويأكل بحذر واحتراس.

الملك وخاله / الوصي عبدالأله

وخلال فترة وجوده في انكلترا خف كثيراً داء الربو الذي كان يعانيه بحيث عبرت والدته (الملكة عالية) عن مدى سعادتها بذلك وبعد مضي خمسة اشهر في انكلترا قررت العودة الى بغداد ليكمل الملك تعليمه الاولي حيث اطمأنت والدته على صحته وهبط فيصل الثاني ميناء بيروت في طريق عودته الى بغداد بالقطار عبر الاراضي السورية وقد احتفي به كثيراً على المستويين الشعبي والرسمي بما في ذلك اقامة حفل غداء اقامه رئيس الجمهورية السورية في شتورة فقدت مدت مائدة على حافة نهر صغير هناك بين الاشجار التي كانت تلوح عليها بصفة جزئية انوار الشمس المشرقة حيث القى الرئيس السوري خطاب استقبال قصيراً وابدى الشباب الذين تجمهروا لملاقاته ترحيباً حاراً ومدهشاً بفيصل الثاني سواء عند الباخرة التي كان يستقلها او في الشوارع التي كان يسير فيها وقد فعل المواطنون السوريون الشيء ذاته.

وحين اقترب ركب الملك فيصل من الحدود العراقية اقبل أحد المرافقين على (الملكة عالية) لكي يذكرها بانه سيكون هناك حرس شرف يقوم فيصل بتفتيشه عند الحدود، ولكن ما ان صعد الى القطار حتى اخذ داء الربو يظهر عليه مجدداً بحيث سقط مريضاً قبل وصوله الى بغداد في تشرين اول ١٩٤٦، يقول الدكتور سندرسن طبيب العائلة المالكة:ماكدت اصل الى فندق ريجنت بالاس بعد عودتي حتى تلقيت نداءً هاتفياً يقول: ان الملك مريض بشكل ميئوس منه وان احدى سيارات القصر في طريقها الي لتقلني الى قصر الزهور حالاً قطعت المسافة في سرعة هائلة جداً كان يخيم على سيدات القصر هدوء مشوب بالخوف في حين كان بقية افراد العائلة في حالة من الهياج كانت شفتاه وجفناه قد انتفخت الى درجة ان عينيه مطبقتان وكان تنفسه يدل على اصابته بنزلة صدرية لقد احدثت زرقة بمادة (الادرينالين) تحسناً مدهشاً تلقيت من جرائه عبارات التبجيل والشكر.

وحين اقترب ركب الملك فيصل من الحدود العراقية اقبل أحد المرافقين على (الملكة عالية) لكي يذكرها بانه سيكون هناك حرس شرف يقوم فيصل بتفتيشه عند الحدود، ولكن ما ان صعد الى القطار حتى اخذ داء الربو يظهر عليه مجدداً بحيث سقط مريضاً قبل وصوله الى بغداد في تشرين اول 1946، يقول الدكتور سندرسن طبيب العائلة المالكة:ماكدت اصل الى فندق ريجنت بالاس بعد عودتي

التحاقه بمدرسة ساندرويد:

في عام ١٩٤٧ تقرر ان يلتحق الملك فيصل الثاني بمدرسة ساندرويد التمهيدية في لندن وكان انطباع معلمه الانكليزي المستر (جوليان بيت رفرز) قبل التحاقه بالمدرسة بانه فتى هادىء ناحل العظام مثل اكثرية افراد اسرته مشرق المحيا شديد الذكاء في حين وصفه الدكتور (سندرسن) طبيب العائلة المالكة بشدة حبه وتعلقه بها، فيما كان نوري السعيد رئيس الوزراء احد المتحمسين لارساله الى انكلترا في وقت مبكر لغرض متابعة دراسته بموجب المناهج الانكليزية. غادر الملك فيصل العراق الى لندن مساء يوم ٢٧/ تموز/ ١٩٤٧ وقد اختير لسكنه دار في منطقة (كنكستون) في ضاحية (ستينس) محاذياً لسياج مطار (هيثرو) يقول (جطير الد دي غوري) عن اختيار المنزل:

كنت انا الذي عثرت عليه وانبأ (عبد الاله) عن مدى الضوضاء التي تحيط به فقال: (نحن ايضاً قريبون جداً من المطار في بغداد وقد تعودنا عليه) كان بيتاً ريفياً مميزاً صغيراً ومختفياً في ارض الريف ولما كان هذا المنزل مملوكاً لاحد المهندسين الذي تقاعد بعد ان بنى القناطر في مصر فقد كنت اشعر بانه في مكان جيد ولذلك وافق عليه.

في (مدرسة ساندرويد) في ذلك الوسط العلمي الغريب راح الملك فيصل الثاني البالغ عمره انذاك (١٢) عاماً يتلقى دروسه مع زملاء غرباء عنه ولم تمض عليه فترة من الزمن حتى رفعت ادارة المدرسة تقريراً مفصلاً الى خاله (الوصي عبد الاله) بينت فيه مستواه العلمي

سيرته العامة:

الرياضيات: ذكي يدرك الافكار الحسابية الجديدة بسهولة، الا ان تقدمه سيكون بطيئاً الى ان يبدأ بالعمل ويحصر فكره كله من دون اية مقاطعات في دروسه. الفرنسية: جيدا جداً في الشفهي وله المام طيب في جميع مفردات الكلمات بيد انه ضعيف جداً في القواعد والتمارين التحريرية.

الانكليزية: معرفته اللغة الانكليزية وتمكنه فيها من المستوى المتفوق. اما اعماله الكتابية فانه يعبر عن افكاره ببطء نوعاً ما.

الموسيقى: له ذوق سليم في الاوزان واذا ما حصر فكره في الموضوع فانه يتعلمه بسرعة.

الرسم : يعمل بشجاعة واتقان، وله عين ثاقبة في علم المناظر.

سيرته وقدمه بصورة عامة:

لم يحن الوقت لتقديم تقرير مفصل عن شكل اعماله في تدرجه في الحياة العملية، لان هذا يتطلب وقتاً طويلاً حتى يستقر في اعماله المدرسية وتصبح هذه الاعمال مألوفة لديه شيئاً فشيئاً، اخذت قوته التفكيرية تتحسن بسرعة وحصل على اصدقاء كثيرين وصار يتمتع بالحياة المدرسية تمتعاً كاملاً مبدياً حذقاً واهتماماً عظيمين كي يقوم بما يترتب عليه من اعمال بينما كانت الملكة (عالية) والوصي (عبد الاله) قد اوفدا مع الملك فيصل الدكتورمصطفى جواد ليستمر معه في تعليمه اللغة العربية والادب العربي، كما عينا له مشرفاً عسكرياً لمرافقته في اوقات فراغه وتدريسه الجغرافية والتاريخ اثناء الاجازات.كان الدكتور مصطفى جواد والمشرف العسكري يسكنان في فندق قريب من المدرسة ويلتقيانه في عطلة نهاية الاسبوع لتدريسه ويصطحبانه في جولاته الترفيهية.الف فيصل الثاني محيط انكلترا وربما كان لاختلاطه بالاساتذة الانكليز في بغداد واجادته اللغة الانكليزية وملازمة المربية الانكليزية له في العراق اثر في سرعة اندماجه بالجو الانكليزي الغريب عنه.

الملك .في الوسط .في أحد مصايف مدينة أربيل

مصطفى جواد يمنح تلميذه فيصل الثاني درجات امتحانه لنصف السنة في العام الدراسي ١٩٤٤ - ١٩٤٥، كما جاء في الوثيقة التالية:

درجات امتحان نصف السنة
١٩٤٤ - ١٩٤٥

الدرس	الدرجة بالحساب والكتابة
القراءة والتعبير	٩ تسع درجات فقط
القراءة	٨ ثمان درجات فقط
الوارثة	٩½ تسع درجات ونصف فقط
المحفوظات	٦½ ست درجات ونصف فقط
الجغرافية	١٠ عشر درجات
الخط	٧ سبع درجات فقط
التسميع	٦½ ست درجات ونصف فقط

مصطفى جواد

دخوله الى كلية هارو:

انهى الملك فيصل الثاني عامه الدراسي بتفوق واصبح بامكانه الالتحاق بكلية هارو الشهيرة لاكمال تحصيله الثانوي قبل مباشرته سلطاته الدستورية فقد بقي امامه اربع سنوات فقط ليبلغ سن الرشد وكانت هذه الكلية قد مارست دورها منذ القرن التاسع عشر حيث كانت تحتضن اولاد الشخصيات البارزة والاسر المعروفة، وتشير الموسوعة البريطانية الى تطور وظيفتها انها كرست للطلاب المنحدرين من طبقات خاصة سواء من ابناء البلاد او ابناء الامبراطورية الذين كانوا يهيأون لتسنم وظائف سامية وكان والد (الملك الراحل غازي) قد درس في هذه الكلية مدة سنتين (١٩٢٦- ١٩٢٨).

في ٧ ايار ١٩٤٩ اذاعت رئاسة التشريفات الملكية البيان الاتي:

تلقى حضرة صاحب السمو الملكي الوصي وولي العهد المعظم برقية من حضرة صاحبة الجلالة الملكة المعظمة تفيد بأن حضرة صاحب الجلالة فيصل الثاني المعظم قد قبل في كلية هارو في صف اعلى بعد اجتيازه امتحان الدخول الخاص بتفوق.

لقد قبل الملك فيصل الثاني في الصف الثاني مباشرة لتفوقه في امتحان القبول وسجل فيصل في سجلات الكلية في ايار ١٩٤٩ باسم فيصل بن غازي وخصص له سكن في قسم الكلية الداخلي وقد اكدت (الملكة عالية) لادارة الكلية بانها ترغب في ان يعامل ولدها مثل بقية الصبيان الاخرين وان لاتعطى له اية امتيازات خاصة وحين حان الوقت لان يصبح فيصل تلميذاً لأحد التلامذة الكبار كما هو التقليد السائد في تلك الكلية سئل اولئك التلاميذ بعد اسبوعين من ذلك الوقت عمن برهن عن جدارته من الصبيان الجدد فرد الجميع بانه فيصل.بدأ (فيصل) في كلية (هارو) شديد الملاحظة بحيث اصبحت شدة الملاحظة هذه واحدة من الخصائص التي تميز بها في كلية (هارو) وقد تفوق الملك فيصل في موضوع التاريخ واهتم به كثيراً ولو انه لم يكن متميزاً في الموضوعات الاخرى وحصل في التاريخ على الدرجة العليا الخاصة وقد اشار اساتذته في (هارو) الى كونه تميز بالرقة والانفتاح والاعتدال ودفء الاحاسيس وهو لم يظهر اي تذمر اثناء تتلمذه على من معه من الطلاب الكبار بل على العكس من ذلك ظهرت عليه دلائل المباهاة لتتلمذه على يد الاخرين، ووجدت بين اوراقه في ما بعد ملاحظات عن ايامه في كلية (هارو) تعكس اعتزازه بالفترة التي قضاها هناك. كما ان علاقاته مع زملائه الاجانب، ولا سيما الانكليز استمرت حتى بعد عودته الى العراق فكثيراً ماكان يدعوهم لحضور المناسبات الخاصة والعامة.

دور السينما ببغداد في فترة الستينيات

غالب وشاش

رفضت مدينتنا ان تنطق بلغة غير لغتها العربية، فضلت بغداد السكوت وقلبها يعتصره الالم.. الافلام العربية ممنوعة.

سينما الحمراء ثم هدمها لتتحول الى جزء من البنك المركزي.. هكذا ببساطة نهدم تاريخاً بجرة قلم وننسى ان دار سينما واحدة تساوي الف بناية عادية، سينما الوطني تحولت الى الكلام باللغة الروسية وكذلك الزوراء والسندباد، دور الدرجة الثانية اخذت تبحث عن أي شريط سينمائي لعرضه على شاشاتها.

كان الحزن قد اصبح رفيقاً دائماً، ولكنه حزن غاضب متمرد، كان جيلنا يحاول ان يستغل أي فرصة للتعبير عما في داخله، واذكر ان عرض فيلم عربي (لبناني) وسط قرار المنع تحول الى تظاهرة صامتة ضد السلطة، فقد استمر عرض الفيلم اكثر من عشرة اسابيع (رقم قياسي في ذلك الوقت) وشاهده جمهور كبير، حتى ان كثيرا من رواد الفيلم الاجنبي شاهدوا (مرحبا ايها الحب) لمجرد التشجيع وفي الوقت نفسه الاحتجاج على قرار المنع.

وفي الحصار استطاعت بعض الجمعيات استغلال الحفلات السينمائية كمظهر من مظاهر المعارضة، واذكر ان احدى هذه الحفلات اقيمت في سينما روكسي وغنت فيها المطربة (مائدة نزهت) احدى اغانيها المشهورة وقتها (ام الفستان الاحمر) وصرخ الجمهور يطالبها بتغيير كلمة الاحمر الى الاخضر، واستجابت الفنانة وعلت الهتافات: ثم عرض علينا فيلم (قصة الصفحة الاولى) وهو من افلام "ريتا هيوارت" وبعد فترة الغي قرار المنع وعادت الافلام العربية في سنة ١٩٦١ وبالتحديد بداية الشهر الرابع افتتحت سينما جديدة في السعدون اسمها (النصر) بناية ضخمة وعدد كبير من المقاعد ولكنها لا شخصية ولا طعم. مجرد قاعة بلا روح وعرض فيها فيلم الافتتاح (ثورة الدم) بطولة سيناترا وجينا لولو بريجيدا، وتحولت شركة مترو الى السينما الجديدة وشعرنا بالالم ونحن نرى روكسي خاوية من بوسترات مترو، لم نكن نعامل السينما على انها مجرد حجارة، لقد كانت بالنسبة لنا حياة وروحاً، لقد كانت مثل (عزيز قوم ذل) يحاول غني الحرب اذلاله بنقوده الكثيرة.

وبدأت روكسي تعرض كل اسبوع فيلماً عربياً جديداً وشاركت سينما الزوراء وسينما الوطني في عرض هذه الافلام لان عددها كان كبيراً (حصيلة مواسم عدة) ولكن الافلام الكبيرة مثل (شارع الحب) عرضته سينما الخيام كأول فيلم عربي يعرض فيها، الافلام الاجنبية استمرت في دور النصر والخيام وسينما جديدة تم افتتاحها سنة ١٩٦٢ مكان سينما دار السلام (بداية شارع غازي).

وبالرغم من صغرها نسبياً فقد اخذت مكاناً متميزاً بين دور الدرجة الاولى وكان السبب الرئيس هو ادارتها، فقد كان صاحبها المرحوم اسماعيل شريف وقد تحدثنا عن حبه للسينما وذوقه الرفيع في مقال سابق:

واصبحت الدار الجديدة مقراً لشركات عدة مثل مترو وفوكس وكولومبيا ويناتيد ارتستس، وعلى مدى سنوات خمس شاهد الجمهور البغدادي اجمل الافلام في جو مريح هادئ..افلام رائعة مثل (العظماء السبعة)، (اريد ان اعيش) ، (المركانتري) ،(الشقة) ، (عازب في الجنة)، (عايدة) ، (جسر الى الشمس) وغيرها.

واستمرت الخيام في عرض افلام شركات يونيفرسال وبارامونت ووارنر، اما النصر فقد كانت تشارك غرناطة في افلام مترو وفوكس وقد ابتدعت تقليداً جديداً عملت به بعد نجاحه دور السينما الاخرى وهي (حفلة الساعة الواحدة ظهرا) كل يوم جمعة واستطاع جمهور الشباب وقتها رؤية اجمل كلاسيكيات شركة مترو مثل (قصة مدينتين)، (العودة الى الوطن)،(سان فرانسيسكو)، (غادة الكاميليا) وغيرها من الروائع ، وبالرغم من الاقبال الكبير على دور السينما فإن معدلات الدخول كانت تنخفض تدريجياً، فقد كان هذا النجاح حكراً على دور الدرجة الاولى فقط.

في الوقت نفسه كانت خريطة المجتمع البغدادي تتغير، التعليم اصبح مفتوحاً امام الجميع. الهجرة الى المدينة جعلت بغداد من اكثر المدن كثافة، المساحات الخالية الكبيرة اخذت تختفي ويحل محلها الدور والعمارات ، كان من المفروض ان يقابل ذلك اقبال شديد على السينما والقراءة. الذي حدث هو العكس، الستينيات شهدت الهجمة الشرسة لهرقل وماشيست وافلام الكابوي الايطالية (سباكيتي ويسترن) وفتح جبل عيونه على هذا النوع ولم يعد يتقبل الافلام الاجتماعية والموسيقية وحتى البوليسية الجيدة.

وتوقفت سينما روكسي عن العمل واغلقت اغلب الدور الصيفية ابوابها، واصبحت منطقة الباب الشرقي من المناطق الشعبية، ومرة اخرى حاول اسماعيل شريف احياء المنطقة بتجديد سينما ديانا واطلق عليها اسم (الحمراء) وافتتحها بمجموعة جيدة من الافلام العربية، ولكن بعد شهور عدة عادت السينما الى الدرجة الثانية.

في تلك الاثناء كان شارع السعدون قد اصبح مقر دور الدرجة الاولى ، (سينما سمير اميس) اعادت الى الاذهان بعضا من فخامة واناقة الدور القديمة وتم افتتاحها بفيلم جيد (بيكيت) ، سينما النصر القديمة التي تحولت الى كاباريه اعيد بناؤها واصبحت (سينما اطلس) وتم افتتاحها بفيلم (الجسدان) الهندي لأن الافلام الاجنبية كانت ممنوعة منذ نكسة حزيران عام ١٩٦٧ وكانت السينما اشبه بعلبة السردين، (سينما بابل) التي تشبه اطلس تم افتتاحها وسط تهليل كبير بنظام جميل استمر بضعة اسابيع فقط.

بعد قرار منع الافلام الاميركية بفترة من الوقت بدأت بعض دور السينما تعرض الانتاج الاميركي بطريقة التحايل، فقد اخذ الموزعون في شراء الافلام من شركات التوزيع الانكليزية على اساس انها انتاج بريطاني، ولكن العدد كان قليلاً ولايسد الحاجة، وكانت الافلام الهندية قد بدأت في السيطرة على جزء كبير من الجمهور وعلى عدد كبير من دور السينما، الخيام رفضت الفيلم الهندي ولكنها اصبحت مقراً للمصارعين ورعاة البقر الايطاليين ، فقط سينما غرناطة استمرت في عرض الافلام الجيدة من الانتاج البريطاني والفرنسي واحيانا الاميركي، ولكن كما قلنا كان ذوق الجمهور قد تغير بحيث ان فيلماً رائعاً مثل (قصة الحي الغربي) عرض بعد حذف عدة اغان منه. ووسط صفير المتفرجين وتعليقاتهم الجارحة، اما (صوت الموسيقى) و(جنوب الباسفيك) فلم يصمد اكثر من ايام.

بعض الدور الصيفية استمرت مثل (سينما اوبرا الصيفي) التي تخصصت بعرض افلام فريد الاطرش القديمة، وبنجاح كبير لعدة مواسم صيفية والى نهاية الستينيات ، ثم تحولت الى (كراج) الى ان تم هدمها ، نفس المصير لحق بسينما الاحرار الصيفي التي كانت بجوار اوبرا وكذلك ديانا (الحمراء) الشرق الصيفي استمرت في عرض الافلام العربية القديمة مثل افلام صباح وعبد الوهاب ثم تحولت الى كراج وتم هدمها في منتصف الشهر السادس عام ١٩٩٠.

في الستينيات ايضا تم افتتاح سينما صغيرة باسم (السينما والمسرح) وكانت بعيدة نسبياً (قاعة الخلد) وعرضت فيها مجموعة جيدة من الافلام القديمة والحديثة وكان روادها اغلبهم من محبي السينما، ولكنها تحولت الى مسرح بعد ذلك.

بغداد تغيرت..زحفت التجاعيد على وجه الحبيبة وهي في سن الشباب ، كنا نتمشى في شارع الرشيد وعيوننا تبحث عن الاصدقاء الذين عاشرناهم سنوات طوالاً، ولكن اغلبهم كان قد رحل..

سوق الامانة، سينما الحمراء، دوندرمة فلسطين ، اسطوانات كولومبيا الدلتا، مكتبة ما كنزي تقلصت ، السويس بوفيه اصبحت مجرد بار عادي من الدرجة الثانية، ابكار مارتين اختفى، بايونير وعمو الياس والنعمان كانوا يعيشون سنيهم الاخيرة، كورونيت اصبحت مجرد دكان ثم اختفت الى الابد، الكولد ستار اغلق ابوابه ورحل اصحابه الى اليونان ومعهم (جو) ثم عاد جو وفتح محلاً للمعجنات في باب مدينة روكسي وما زال في مكانه.

وانتهت الستينيات ومدينتي الكبيرة فيها اربع او خمس دور سينما درجة اولى وبضع دور درجة عاشرة.

والى اللقاء في السبعينيات.

منظر جوي رائع لمدينة البصرة

البصرةمدينة قديمة لها تاريخ ناصع مجيد وقد عرفت بالكد والنشاط وهي المرفأ الوحيد المهم في العراق.

شهدت عصور مختلفة وأزمنة متعاقبة تناولتها يد الرقي والتقدم كما تناولتها فيها يد الاضمحلال والتاخر فلمست ناحية الغنى كما لمست ناحية الفقر ورأت من ضروب المحن والمآسي والحروب والثورات الشيء الكثير.

أمر ببنائها الخليفة العظيم الثاني عمر بن الخطاب (رض) في عام ١٥ هجرية عندما بعث عتبة بن غزوان الى الزبير وامره ان ينزل بها مكانا قريبا من الماء والمرعى والمحتطب فتخير مكانها القديم وشاد فيه البلدة والمسجد الجامع الذي قواه فيما بعد ابو موسى الاشعري وتقع غرب مكانها الحالي وتبعد عن مدينة الزبير بمسافة ٨ اميال.

البصرة مرفأ العراق الحيوي المهم

(من مقال لمسز سيدني رايل)

بلغت في عهد العباسيين شأوا بعيدا من الحضارة والسطوة والمنعة (من القرن الثاني الى الرابع الهجري أي من القرن الثامن الى القرن العاشر الميلادي) فطار صيتها وذاع اسمها ووصلتها وفود القوافل من سائر انحاء الشرق تحمل مختلف البضائع الثمينة من حرير واطلس وديباج جيد ولؤلؤ لعرضها في اسواقها ولتتبادل معها حاصلاتها فتعود منها محملة بالنفيس الغالي.

ومع ما كانت عليه البصرة من نظام عتيق معقد تجاه مصارف الري والنقل فيها فقد كانت منازلها مكتظة زاهرة عامرة بالسكان من مختلف اصقاع الارض.

وبزوال عصر العباسيين زال معه ما كان للبصرة من عز ومن شأن فناء عليها الدهر بكلكله وسطت عليها يد الحدثان فغيرت من معالمها كثيرا وطغى الغرين والطمى فقطع الصلة بينها وبين الخليج العربي وجفت مياه اكثر جداولها.

وقد عرفت البصرة قديما بأنها كانت بلد السندباد فمنها قام برحلاته ومغامراته التي جازف فيها بحياته في سفراته السبع المعروفة.

وفي عام ١٦٨٨ ميلادية (١١٠٠ هجرية) استولى عليها الترك فأعادوا اليها شيئا مما فقدته الا انه بعد مضي قرن واحد من ذلك جاء الفرس فحاصروها واستولوا عليها وظلت بعد ذلك فريسة تتناولها الايدي وهي لمن غلب.

وخلال سنوات الحرب الماضية من عام ١٩١٤ -١٩١٨ عادت اليها حيويتها ونشاطها فقد كانت الميناء الرئيس الوحيد اذ ذاك لتموين العراق وتموين القوات المدافعة فيها ومنذ ذلك الحين ويد العمران والاصلاح تمتد الى كل ناحية فيها بسرعة خارقة وبشكل لم تعهده البلاد من قبل فقامت فيها المؤسسات والبنايات والدور والعمارات والمنشآت النافعة.

ومن أبرز المؤسسات الحدثية التي تم بناؤها في البصرة ميناؤها الجوي فقد اعد فيه مطارا مهم لنزول الطائرات الجوية والمائية ويحتوي على حظيرة تتسع لأكبر طائرة من أي نوع كان وقد زود بمختلف الوسائل الحديثة ففيه ادارة للرصد الجوي واخرى للملاحة البحرية وثالثة للتلغراف اللاسلكي كما جهز بفندق فخم لنزول الركاب والمسافرين فيه تتخلل حجره وسائل التبريد الصناعي وفيه بركة للسباحة وبطارية للدفاع ويقوم بادارة ذلك كله عراقيون اكفاء.

ومن ثم ميناء البصرة فقد تم انشاؤه وتجهيزه بعد حفر قناته بحيث يتسنى الان لأكبر باخرة من عابرات المحيط ان تجتازه الى مصب نهري دجلة والفرات وتمتد قناته الى مياه الخليج الفارسي وقد كان الشاطئ الذي تقوم عليه ارصفة الميناء ومخازنه قبلا ارضا منخفضة مغمورة بالمستنقعات والاوحال وكان الماء فيها لايسمح بدخول بواخر لشط العرب لتفريغ حمولتها فيه الا ما كان منها صغير الحجم وقد جهز الميناء بالآلات الرافعة الكهربائية والبخارية فأضحى مستكملا كل تشكيلاته وقد ساعد ذلك على استيراد جميع ما يلزم للبلاد من الآت حديثة لتحسين مستوى الزراعة والصناعة وامكان تصدير كميات كبيرة من التمر العراقي من هذا الميناء دون كبير عناء.

ويعتبر التمر العراقي في البصرة من أهم حاصلات العراق وتلتف غاباته الكثيفة حول شط العرب في مساحة عظيمة من الاراضي.

وتبذل مصانع تحضير التمر جهودا كبيرة في انتقاء التمر وتعبيته وتكديسه في صناديق على احدث الوسائل الصحية الحديثة حيث تقوم بارساله الى مختلف انحاء العالم.

وللتمر العراقي ميزة خاصة تميزه عن غيره ويعرف بنكهته وحلاوته.

ميناء البصرة من احدى جوانبه

منظر جوي رائع لمطار البصرة الجديد تحيط به بنايات مكاتب الحكومة وقد ظهر خلفها مباشرة حظيرة الطيران

خلال زيارتها بغداد

الاميرعبد الاله يقلد ام كلثوم وسام الرافدين

جواد الرميثي

كان مرافق الوصي عبد الاله في مقدمة مستقبلي الفنانة المصرية ام كلثوم بعد ان حطت طائرتها في مطار الحبانية ظهر يوم ٢ ايار ١٩٤٦ حيث حياها بأسم الوصي على عرش العراق ورافقها في احدى السيارات الملكية مباشرة الى القصر الملكي لتقابل هناك الملكة عالية وشقيقاتها وشقيقها الامير عبد الاله.

ذهبت بعد هذا اللقاء الانسة ام كلثوم الى جناحها الخاص في فندق (ريجنت) لتحل ضيفة على الحكومة العراقية، وتحيي في المساء حفلها الساهر الكبير بحدائق قصر الرحاب ،قصر الوصي على العرش لمناسبة عيد ميلاد الملك فيصل الثاني، كانت الحفلة رسمية وقد حضرها كبار رجالات الدولة والسلك الدبلوماسي وقدم الامير عبد الاله ام كلثوم بنفسه الى كبار المدعوين لتغني بعد ذلك وليصدح صوتها في انحاء العراق كافة (كون الحفلة مذاعة على الهواء مباشرة).

غنت ام كلثوم (ياليلة العيد) في وصلتها الاولى لتختمها بقول:

يادجلة ميتك عنبر وزرعك عالعراق نور
يعيش فيصل ويتهنى ونحيي له ليالي العيد

بعد ذلك غنت ثلاث وصلات كانت كلها استجابة لرغبات المدعوون ،حيث غنت (شوي.. شوي) (وكل الاحبة تنين تنين) ثم قصيدة احمد شوقي:

سلوا كؤوس الطلا هل لامست فاها
واستخبروا الراح هل مست ثناياها

ودامت هذه الوصلة ساعتين بين اغناء والاعادة وتصفيق وابتهاج الحاضرين ، وكانت ام كلثوم نجم الحفلة من أول الليل حتى اخره، وقد لاحظ بعض المدعوون ان الوصي تخلف قليلا اثناء الحفلة ومعه الملك فيصل، اذ خرجا يطوفان في مدينة بغداد ليشهدا مدى فرحة الناس بأم كلثوم، وعاد الوصي والملك فرحين كونهم ادخلوا البهجة والسرور على قلوب العراقيين!! وبعد ان انتهت الليلة تقدم دولة توفيق السويدي ليقول لها: (ياانسة من حقنا ان نقبض عليك الليلة.. بتهمة سرقة قلوبنا!!) كما نظمت بها الشاعرة العراقية نادية الشبيبي (ابنة اخ الشاعر الكبير ووزير المعارف الاسبق رضا الشبيبي) قصيدة وقدمتها في اليوم التالي جاء فيها:

ياربة الفن في دنيا الترانيم
وياحديث الملا ياام كلثوم
غنى الخلائق فالاذان صاغية
وخفقي هم محزون ومهموم
غني لتسمع بنت الدوح صادقة
والدوح لولاك شوك جد مذموم

وفي اليوم التالي وقبيل الظهر رن الهاتف في جناحها الخاص بالفندق ليقول لها ان جلالة الملك في انتظارها على الغداء، وعلى المائدة الملكية تناولت غداءها حيث قال لها الملك : (انت كنت الليلة زينة اكثر مما سمعتك في الاسكندرية) وبعد ظهر اليوم نفسه دعتها حرم نوري باشا السعيد الى منزلها حيث اقامت لها حفل استقبال خاصا حضرته صفوة من سيدات العراق والوصي عبد الاله وامراء البيت المالك والوزراء والدبلوماسيين وكبار الشخصيات ،واعد فيها جناح خاص للملكة الوالدة وللاميرات وعقيلات المدعووين، كما اقامت المفوضية المصرية حفلة ساهرة على شرفها غنت فيها (سلوقلبي) و(اهل الهوى)، وفي ختام الحفلة تقدم الامير عبد الاله لتقليدها وسام الرافدين وعقدا فاخرا من اللؤلؤ باسم الملكة عالية، والجدير بالذكر ان وسام الرافدين لايمنح الا للرجال (حسب القوانين العراقية) ولهذا عدل القانون لتكون ام كلثوم اول امرأة في تارخ العراق تحمل ذلك الوسام!.

ذاكرة العدسة

بعد ان فجر العراق ثورة 14 تموز وقف قادة الثورة وعلى رأسهم عبد الكريم قاسم في نصرة قضايا التحرير العربي وكانت القضية الجزائرية واحدة من اهم القضايا التي وقف الزعيم عبد الكريم قاسم بكل ثقله لمساندتها و تقديم الدعم لها وقد زار قادة الثورة العراق عام 1959 لتهنئة الزعيم بانتصار ثورة العراق .. هذه الصور تمثل الاستقبال الذي حضي به احمد بن بلا ورفاقه

وجوه صحفية عراقية..

عبد اللطيف ثنيان . .الأديب الجرئ المحقق

"الرقيب" أول جريدة شعبية في تاريخ الصحافة العراقية

رفعة عبد الرزاق محمد

من الشخصيات العراقية التي كان لها الشأن الكبير في الادب والصحافة، المرحوم عبد اللطيف ثنيان، ومن المؤسف حقا ان احدا لم يكتب عن هذا الرجل بما يليق ومكانته في الفكر العراقي الحديث، وكأول صحفي عراقي جرئ، كرس قلمه وصحيفته للدفاع عن مصالح شعبه، في الوقت الذي كان فيه امر الدفاع عن الشعب وآماله، شيئاً خطيرا و(محرما).. وعلى خطتنا في احياء ذكر المنسبين من الرجال وجريا على جمع الشوارد.. كان هذا المقال الذي اردت به تثبيت اصل الموضوع عن عبد اللطيف ثنيان، املا في ان تتاح لي فرصة التوسع والتفصيل..

×الذي نعرفه عن آل ثنيان، انهم ينتمون الى اسرة كويتية اشتهرت في اعمال التجارة، ونقل البضائع بين البصرة والموانئ الصغيرة التي كانت منتشرة على سواحل الخليج، العربي وانتشر رجال هذه الاسرة بحكم مهنتهم بين نجد والكويت والاحساء والبصرة وبغداد، غير ان احد افرادها وهو اسماعيل بن ابراهيم بن سلمان بن عثمان بن عبد الله بن مراد بن مبارك بن عبد الله بن ثنيان ، الذي سكن بغداد واتخذها مقراً له وتجارته ان يتصل بجمع من رجال الادب الذين كانت تعج بهم دور العبادة والمدارس الدينية اشتهر بأنه كان اديبا فاضلاً، واذكر ان له بعض النصوص الادبية في بعض المجاميع ومنها المجموعة التي نظمها الشيخ عبد الوهاب نيازي، احد شيوخ التصوف في بغداد ومن مشاهير خطاطيها، وقد خلف المرحوم اسماعيل ثنيان المتوفى عام ١٨٩٦ عددا من الابناء، اشهرهم كان عبد اللطيف ثنيان.

×ولد عبد اللطيف في بغداد يوم ٢٢ اذار عام ١٨٦٧ ، وبدأ دراسته بالتحاقه في احد كتاتيب محلته (سوق الصفارين) فأبدى موهبة وذكاء كبيرين، مما سهل التحاقه بدرس علماء بغداد من الالوسيين ، نعمان خير الدين ومحمود شكري وعلي علاء الدين، الا ان دراسته على يد السيد محمود شكري الالوسي (المتوفى عام ١٩٢٤)، كانت اشد تأثيراً على مستقبله الادبي وعني اهتمامه بأمر التراث العربي الاسلامي وتاريخ الحياة الاجتماعية ببغداد، ومن اشكال اهتمامه هذا ان اصبح اول من جلب المطبوعات العربية من مصر واسطنبول ولبنان لبيعها في بغداد بثمن بخس!

×وكغيره من اعلام اليقظة الفكرية، فقد كان استقباله لاعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨ لا مزيد عليه، بل وانخرط من البدء بفرع جمعية الحرية والائتلاف ببغداد، واشتهر بكونه احد المتحمسين لافكار هذه الجمعية قبل ان تتبين حقيقة زعمائها في اسطنبول فيما بعد، ولعل حادثته مع المرحوم معروف الرصافي في جامع الوزير معروفة للمتتبعين.

×واستغل ثنيان الحرية النسبية التي اتاحها العهد الدستوري، فأصدر جريدته الشهيرة (الرقيب) وظهر عددها الاول في ٢٨ كانون الثاني عام ١٩٠٩ وقد صدرت في اول امرها اسبوعية ثم صارت نصف اسبوعية بعد الاقبال الشديد على قراءتها ، وقد عدت

عبد اللطيف ثنيان

هذه الجريدة اول جريدة شعبية في تاريخ الصحافة العراقية، ولم تنافسها في ذلك الوقت سوى جريدة (بغداد) التي اصدرها مراد سليمان ، وكلاهما كانتا تؤيدان العهد الجديد.

ومن الطرائف التي اود بيانها هنا، ان عبد اللطيف ثنيان عندما اصدر جريدته، استقبله احد الصحفيين المصريين الاحرار، وكان مقيماً في بغداد بقصيدة جاء فيها:

فاخدم بلادك يا عبد اللطيف وقل:
حاشا يعكر ماء البحر بالنهر
واقبل بردك تقريضا تؤرخه
(دمت الرقيب على الحكام في الدهر) عام ١٣٢٧هـ

وهذا الصحفي هو (عبد الرحمن ابراهيم المصري الشهير بالهندي الدندي) صاحب جريدة (عفريت الحمارة) الهزلية، وهو من اصل هندي ، كان والده قد قطن مصر وتزوج فيها واصبح احد تبعة بريطانيا ، غير انه ذاب في المجتمع المصري، فاشتغل ابنه عبد الرحمن بالصحافة الهزلية كجريدة (حمار منيتي) ثم اصدر جريدته الشهيرة (عفريت الحمارة) التي لم تستمر طويلاً، اذ اغلقت وابعد صاحبها الى (بومبي) ومنها رحل الى بغداد.. وسبب ابعاده انه نشر قصيدة ساخرة ضد الخديوي، جاء فيها:

حكومة اليوم في شيء من العطل
وحالة القوم لاتخلو من العلل
والدهر في عبط والناس في شكل

وتستاهل ذكريات هذا الرجل في بغداد الجمع والتنويه لطرافتها.

ناصب الوالي العداء لانه لايتقن اللغة العربية

×لقد اشتهرت جريدة (الرقيب) بجرأتها الكبيرة على نقد شؤون الدولة المختلفة ولعل مقالة ثنيان المنشورة في العدد (١٣٠) ما يوضح ذلك، قال: "يوقف الصحافي نفسه على الجولان في هذا الميدان الفسيح ايثارا للعمل في مصلحة قومه، وتوصلا لغاية هي اسمى الغايات هي ان يجعل وجهته نحو وطنه وامته ويعلم انه مدين لهما بحق يجب وفاؤه وواجب يلزم قضاؤه ن ومن كانت هذه وجهته في عمله وتلك امنيته من دنياه فلا يكون محابيا مداجيا اخذا بالوجوه يسجد لاولي الامر لنيل ابتسامته منه وان كان من الظالمين ويسبح بحمد ذي الجاه والمنصب وان كان لوطنه عدوا مبينا، وكان ثنيان يدرك مغبة جرأته واقدامه على معارضة السلطة بشكل صريح، وقد اوضح ذلك في اكثر من مقال.

×لقد كانت (الرقيب) شوكة في عين الولاية ، اعني ولاية (ناظم باشا) بالرغم من شهرة هذا الوالي بين الاهالي لمحاولاته اصلاح شؤون ولايته، فأننا يجب ان نعرف انه كان من مناوئي جمعية الاتحاد والترقي وهو احد اقطاب حزب (الحرية والائتلاف) فلا غرابة ان اصطدم بالكثير من محبي العهد الجديد والمعجبين برجال الاتحاديين والحقيقة ان جمعية الاتحاد والترقي كانت تضم في بدء امرها النخبة المثقفة من الاهالي، وكان عبد اللطيف ثنيان في طليعة هؤلاء قبل ان يعرف حقيقة الاتحاديين وينقلب عليهم!

×ويبدو ان سبب مقارعته لناظم باشا، ان هذا الوالي اصدر امراً بمنع تقديم العرائض الى الدوائر الرسمية باللغة العربية، هذا هو الشكل الظاهري للصراع، والواقع هو الخلاف الحزبي كما قلنا، وقد بلغ من جرأة ثنيان ان طالب بأن يكون الوالي عارفا للغة العربية، ولا اعلم هل كان طلبه يعني والياً عربياً؟

ومن المواقف الجريئة للرقيب ضد ناظم باشا، موقفها من الحفلة التي اقامها الباشا على ظهر احدى البواخر العامة فوق (دجلة) وقد حضرها قناصل الدول وزوجاتهم وافراد بعض العوائل المسيحية ببغداد، فكتبت الرقيب مقالين الاول بعنوان (اجعل للسفاهة حدا) والثاني بعنوان (الانس على البواخر) ، وتبدو جرأة ثنيان عندما نعلم ان هذه الحفلة كانت بداية للحب العنيف الذي استولى على قلب الوالي تجاه احدى فتيات بغداد هي (سارة خاتون) وما آل اليه الامر من تطورات مثيرة..!

×وضاق ناظم باشا بالجريدة وصاحبها، وفي البداية استعدى عليها الصحف المؤيدة له، ومنها جريدة (مرقعة الهندي) الهزلية وجريدة "صدى بابل) للمعلم داود صليوا، ولم يفد هذا الاجراء ، فأوعز لزبانيته بالاعتداء على ثنيان وأهانته وتهديده، بالقتل فأضطروا الى غلق جريدته في ١٤ تشرين الاول عام ١٩١٠ والهرب خارج العراق، حيث ذهب الى الهند ثم الى الحجاز لتأدية فريضة الحج ثم الى اسطنبول ، كتب الى الاب انستاس ماري الكرملي رسالة (غير منشورة ضمن اوراق الكرملي) يقول فيها: "احرر لك هذا وأنا على مشارف عدن على ظهر الباخرة "حسيني" قاصدا حياة تخلصا من استبداد ناظم بأمور الولاية ومصلحها الذي جاوز التعرض بالاعمال والاقوال والاملاك وتناول الاعراض قبح الله عمله".

وكتب في ١٥/مارس/ ١٩١١ للكرملي قائلاً: "اعرض لك ايها الوفي الوحيد اني وصلت الاستانة ١٢مارس عام ١٩١١ ولم اجد فيها كتابا اروح النفس من روح الوطن العزيز... وانا البعيد عن وطنه لا عن ذنب جناه سوى مقاومته الاستبداد والمستبدين وخدمة للوطن وحب ترقيه..سرني ما ذكرتموه من بحث المسكينة ساره وصار لي كتابك اعظم تسلية لأني فررت ولم يطلبني ذلك المستبد لاني خرجت الى البصرة بعد ان ارسلت تلغرافا الى كربلاء باني متوجه اليها، وقد عزل ذلك الخبيث (ناظم باشا) الذي لابد من ان سينال جزاء اعماله عاجلاً او اجلاً.

والحقيقة ان امر ناظم باشا انتهى بالقتل في اسطنبول كما فصلناه في مقالنا (نهاية الائتلافين في بغداد) المنشور في جريدة (الاتحاد) يوم ١٩٨٨/٦/٢.

وعاد عبد اللطيف ثنيان الى بغداد بعد ان عرف حقيقة امر الاتحاديين فبدأ بمعارضتهم ولكن بشكل غير علني اذ احتجبت (الرقيب) ولم تعد بعد عودته واعتقل بعد نشوب الحرب العالمية الاولى وابعد الى الموصل وغيرها، ثم اعفى عنه واعيد الى بغداد في ٥ نيسان عام ١٩١٦، ولم تكن علاقته بالسلطة بعد احتلال بغداد من قبل الانكليز علاقة جيدة، فأبعد الى (الفاو) عام ١٩١٨، ثم أقام في البصرة ردحا من الزمن حتى عاد الى بغداد مع تأسيس الحكومة العراقية فأنيطت به ادارة (المكتبة العامة) التي تم تأسيسها بجهود المس بل، السكرتيرة الشرقية لدائرة المندوب السامي ، ثم عين مديراً لادارة الاوقاف في حزيران عام ١٩٢٣ ، وبقي بمنصبه الى عام ١٩٢٩ حيث الغيت وزارة الاوقاف وجعلت مديرية عامة، وفي عام ١٩٣٤ انتخب نائبا عن لواء (ديالى) ثم نائبا عام ١٩٣٩ عن لواء بغداد حتى حزيران عام ١٩٤٣، وتوفي ببغداد يوم ٢١ نيسان عام ١٩٤٤ ودفن في مقبرة الاعظمية.

سارة خاتون

ناظم باشا

قصة الساعات البغدادية

عرف البغداديون الساعة الحديثة منذ القرن الثامن عشر، وكان التاجر البغدادي من انشط تجار العالم تنافسا في استيرادها من مواطن صنعها في المانيا.. وكان الموسرون من ابناء بغداد وحتى متوسطي الحال مولعين في اقتناء ساعات الجيب والساعات الجدارية لتزيين جدران بيوتهم ودواوينهم ومازال بعض هذه الساعات في حوزة اصحابها حيث تعمل بدقة دون ان تنتابها مؤثرات الزمن.. فمن هذه الساعات الساعة التي يحتفظ بها احد المواطنين والتي اشارت الى ذكرها الزميلة مجلة «الف باء» في عددها (٤٦٨) تحت عنوان «اقدم ساعة في بغداد» والتي يعود تاريخ صنعها الى عام ١٨٠٠م حين دخلت بغداد ضمن اول وجبة ساعات استوردت ابان العهد العثماني من المانيا عام ١٨١٠م والتي مازالت صالحة وتعمل بدقة حتى الآن..

رفعت الصفار

وبرز مواطن بغدادي اخر يعقب على هذا الخبر في المجلة المذكورة بعددها اللاحق (٤٧١): ينفي فيه ان تكون الساعة هي اقدم ساعة في بغداد بل ان التي اقدم منها هي الساعة التي يمتلكها هو والتي آلت من جده الى والده ومن ثم اليه، وهي من الساعات المعروفة بـ (ام الطمغة) يرجع تاريخ صنعها الى سنة ١٧٤٩م كما هو مثبت في داخلها وهي بحالة جيدة وتشير الى الوقت بدقة حتى هذه اللحظة.. يا ترى كم من هذه الساعات الاثرية التي يحتفظ بها البعض ولانعلم عنها شيئا؟!!.

ماذا لو امتلكت امانة العاصمة امثال هذه الساعات التي كانت تزين جدران البيت البغدادي ايام زمان والتي يحتفظ بما تبقى منها بعض المواطنين والمودع بعضها الاخر وقفا في بعض المساجد والجوامع الكبيرة خاصة بعد ان اصبحت نادرة وتمتاز بمسحة اثارية ووضعتها في جناح خاص من المتحف البغدادي لتمثل جانبا من مخلفات المجتمع البغدادي في القرن الماضي قبل ان تختفي وتزول ويمحى اثرها؟ لا شك انها ثروة تراثية لا تعوض.

وعرفت بغداد الساعات الكبيرة ذات الابراج العالية على غرار المنائر ايام حكم الوالي العثماني المصلح مدحت باشا حيث شيد اول مرة في تاريخ بغداد هذا النوع من الابراج لينصب في اعلاه ساعة القشلة وكان ذلك حدثا مهما في تاريخ عاصمة اعرق حضارة في التاريخ وتم ذلك عام ١٨٦٩م اي بعد عشرة اعوام من نصب ساعة (بك بن) الشهيرة والتي تعلو مبنى مجلس العموم البريطاني في العاصمة لندن وتذاع دقاتها من الاذاعات البريطانية الى جميع انحاء العالم ويعود لها الفضل في ضبط الساعات في بقية اقطار الدنيا.. ثم توالى نصب الساعات ذات الابراج في بغداد بعد ساعة القشلة فكانت ساعة الكاظمين عام (١٣٠٠هـ/١٨٨٢م) ثم ساعة الحضرة الكيلانية عام (١٣١٦هـ/١٨٩٨م) فالساعة الاعظمية عام (١٣٥٠هـ/ ١٩٣٠م).. وسنبين تاريخ كل منها على التوالي.

ساعة القشلة (1286هـ/1869م)

ارتبط تاريخ هذه الساعة الاثرية ببناء القشلة (الثكنة العسكرية وسراي الحكومة فيما بعد) التي مازالت قائمة وماثلة امام انظارنا تحكي قصة الزمن في فترة من فترات التاريخ وبقيت وستبقى لتكون احد معالمنا الاثرية في بغداد.. وكان الشروع في بناية هذه القشلة سنة (١٢٧٨هـ/١٨٦١م) ايام الوالي نامق باشا الكبير وفي عهده لم يكمل بناؤها وقد اكمله مدحت باشا (١٨٦٨-١٨٧١) واقام في ساحتها برجا نصب عليه الساعة المذكورة لغرض ايقاظ الجنود الى اوقات التدريب العسكري حيث اتخذ القشلة مركزا لقواته الخيالة وكذلك مقرا لولايته ومن ثم اشغلت من قبل بعض الوزارات في العهد الملكي الغابر.. وساعة القشلة تدق الساعة فقط وكان رنين صوتها تسمعه بغداد كلها. الرصافة والكرخ .وخاصة في اوقات الليل والفجر حيث يستيقظ على دقاتها العمال والموظفون ليذهبوا الى اعمالهم اضافة الى انها كانت تزينها المصابيح مما يساعد على رؤيتها من مسافات بعيدة اما اليوم فان البنايات العالية حجبتها عن الانظار كما حجبت صوتها عن الاسماع.. وكان الناس قد اعتادوا ان يضبطوا ساعاتهم والموظفون ان يتبينوا بها مواعيد بدء الدوام الرسمي وانتهائه من دواوين الحكومة فهي الحكم الفصل في كل اختلاف بالزمن.

بنيت القشلة وبرج ساعتها وبعض ابنية مدحت باشا التي تميز بها عهده من حجارة سور بغداد الشرقية حيث كان قائما يومذاك وقد هدمه الوالي المذكور باعتبار ان بغداد ليست في حاجة له بعد استعمال المدافع كاسلحة حديثة في الحروب ودك الحصون..

انتصب برج ساعة القشلة الذي يطل على شاطئ دجلة على مساحة مربعة الشكل طول ضلعها اربعة امتار يضيق كلما ارتفعنا عن الارض وكان في تصميمه يشبه الى حد بعيد المئذنة، وارتفاعه ثلاثون مترا وبداخله سلم حلزوني يحتوي على (٧٣) درجة وفي نهايته حوض كبير يضم مكائن الساعة ذات الجهات الاربع كما يوجد ايضا جرس الساعة الذي يبلغ ارتفاعه مترا واحدا وقطره ثلاثة امتار وهو منفصل عن الساعة وعند عملية التشغيل تتصل الساعة بالجرس بواسطة جسر صغير، وتتم عملية النصب بواسطة مفتاح يشبه الى حد كبير «هندر السيارات» لتعطي الساعة قوة تشغيل لمدة عشرة ايام والجرس لمدة سبعة ايام. ولهذه الساعة اربعة اوجه فالوجهان الجنوبي والغربي للتوقيت الغروبي (العربي) وتشير عقاربها الى الزمن بالرقم المألوف اما الوجهان الاخران وهما الشمالي والشرقي فللتوقيت الزوالي (الافرنجي) وتشير عقاربها الى الزمن بالرقم اللاتيني القديم..

ويعتلي برج الساعة سهم حديدي قائم يرتبط في منتصفه بسهم حديدي بشكل افقي متحرك يؤشر هذا الرمح حركة الرياح واتجاهاتها. ويوجد سهم آخر تحت السهم المتحرك رسم فيه الحرف (N) بالانكليزية ويعني الرياح الشمالية، والحرف (S) ويعني الرياح الجنوبية حيث يؤشر السهم المتحرك عند هبوب الرياح على واحد من هذين الحرفين لمعرفة اتجاه الرياح وقد صنع مؤشر الرياح هذا عند دخول الانكليز بغداد عام ١٩١٧ مع التاج وتمثال الجمل وبعض الاصلاحات والاضافات الاخرى على البرج.

وكان تمثال الجمل الذي وضع فوق مرتكز الرمح قد صنع من البرونز للقائد الانكليزي «لجمن» الذي جاب الصحراء العراقية وهو يركب الجمل فاسقط هذا التمثال من التاج من فوق برج الساعة بسقوط النظام الملكي في العراق في تموز عام ١٩٥٨م.

وكانت تعترض ساعة القشلة مشاكل بسيطة وسببها المطر والغبار اللذان يدخلان الساعة عبر الشبابيك فيؤديان الى تعطيلها عن العمل مما يستوجب مسحها وتنظيفها وطلاءها بالدهن باستمرار.. وكان الرجل المسؤول عن كل ذلك وعن توقيتها وضبطها وادامتها يدعى السيد عبد اللطيف احمد الساعاتي وهو في العقد السابع من العمر عايش هذه الساعة وظل يعمل معها قرابة النصف قرن وقد توفي رحمه لله في عام ١٩٧٨م وخلفه في هذه المهمة السيد جبار نتمنى له العمر المديد ومزيدا من الاهتمام في رعاية اقدم ساعة في بغداد.

لتكن ساعة القشلة اساس التوقيت لمدينة بغداد

ثبت ان ساعة القشلة من الساعات المضبوطة في توقيتها لان حركتها (ميكانيكية) مؤسسة على اجود وادق النظريات في صناعة الساعات ولهذا السبب ومنذ تأسيسها كان اعتماد الكثير عليها في توقيت ساعاتهم.. لذا يجب ان تنال قسطا كبيرا من الاهتمام والرعاية لادامة ضبطها للوقت. وبهذه المناسبة نطرح تجربة مهمة تهم الجميع لعل المؤسسة العامة للاذاعة والتلفزيون ان تفيد منها في ضبط الوقت داخل المؤسسة على الاقل فيكون بامكان اذاعة بغداد وصوت الجماهير وتلفزيون بغداد ان ينهوا الخلاف والاختلاف الذي لا يزال مستمرا بل صار مزمنا.. فتدق الساعة في احدى هذه المحطات في الوقت الذي نسمع فيه نشرة الاخبار قد بدأت تذاع في محطة اخرى، والبرنامج المقرر لم ينته بعد في المحطة الثالثة وهكذا يقع المواطن في حيرة من امره وهو ممسك بزمام ساعته يريد ضبط الوقت فيها وتوقيتها!!.. والتجربة تتلخص في شروع الاذاعات البريطانية في التوقيت على ساعة (بك بن) الشهيرة في لندن وكذلك الاذاعات والتلفزيون في الشقيقة جمهورية مصر العربية في التوقيت على ساعة جامعة القاهرة فحين تدق الساعة في الجامعة تكون قد دقت في داخل الاذاعة والتلفزيون معا في اللحظة ذاتها وهذا يجنبها الاختلاف في ضبط الوقت لن تكون هذه التجربة باقل نجاحا مع ساعة القشلة اذا أريد لها ان تكون اساس التوقيت لمدينة بغداد!!.

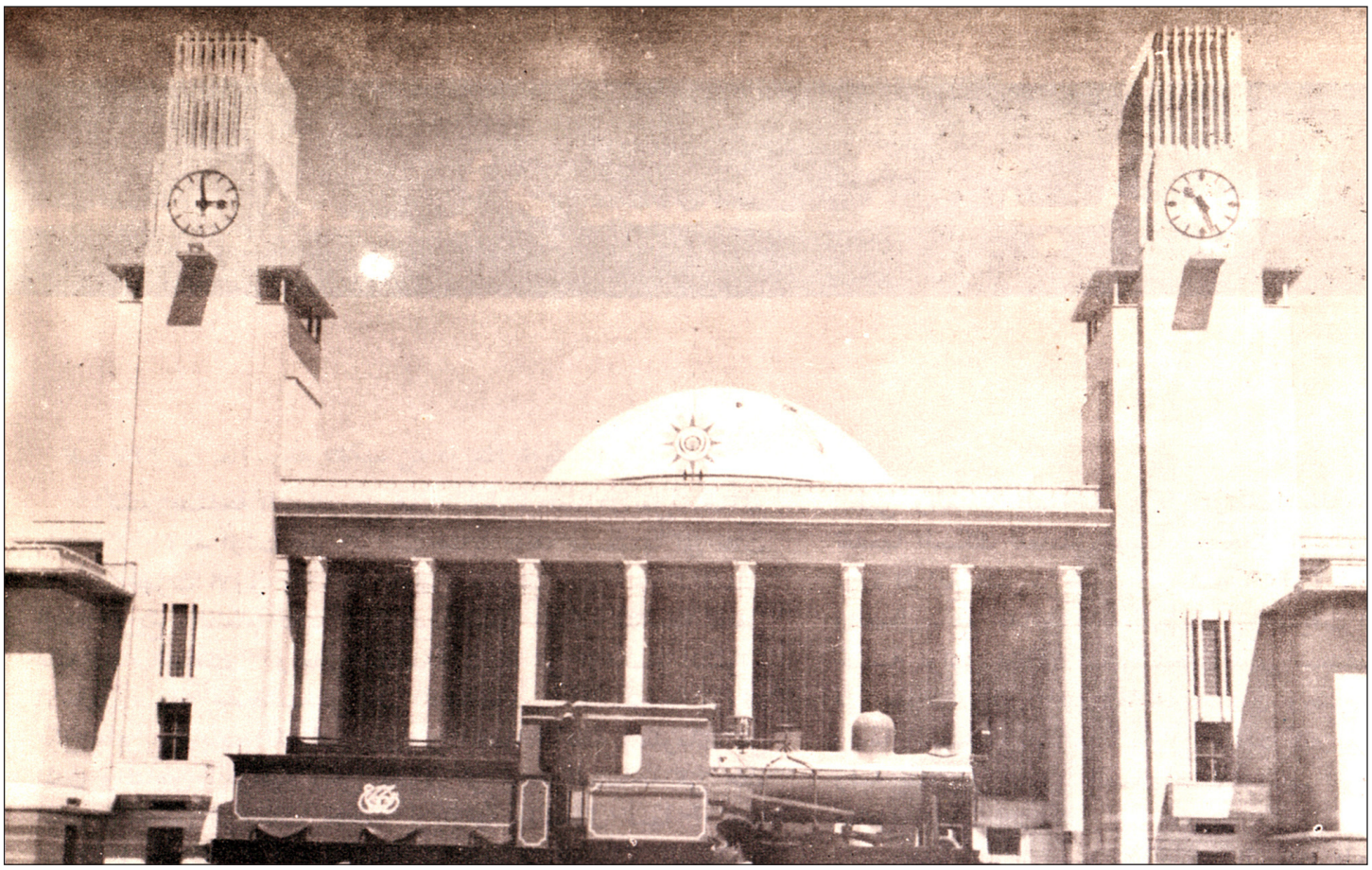

ساعة الكاظمين
(1300هـ/1882م)

ومن ساعات بغداد القديمة ذات الابراج ساعتا المشهد الكاظمي فكانت الاولى على الباب الشرقي مقابل ساحة النافورة، والثانية على الباب القبلي. وكان الوزير الايراني «دوست محمد خان» قد اهدى الساعة الاولى وهي من الساعات الكبيرة عام زيارته للعراق بصحبة ملك ايران ناصر الدين شاه سنة (١٢٨٧هـ/١٨٧٠م) ولما لم يكن لها موضع تنصب فيه فقد بقيت في المخزن الى حين شيدت لها قاعدة وبرج، ونصبت عليه سنة (١٣٠١هـ/١٨٨٣م) وهي قائمة الى اليوم تعمل بانتظام.. اما الساعة الثانية وهي اكبر واضخم من الاولى والتي وضعت على الباب القبلي فقد اهداها الحاج مهدي الابوشهري الايراني بعد تشييد القاعدة الثانية والبرج وكان ذلك سنة (١٣٠٣هـ/١٨٨٥م).

وقد ارتبط تاريخ هاتين الساعتين بالمشروع الاضخم لتجديد عمارة المشهد الكاظمي والذي تطوع على الانفاق عليه الامير «فرهاد ميرزا القاجاري» عم ناصر الدين شاه عام (١٣٠٠هـ/١٨٨٢م) وقد اوكل على ذلك اثنين من تجار الكاظمية هما الحاج عبد الهادي والحاج مهدي الاستربادیان للقيام بهذه المهمة واذن لهما بالتصرف المطلق وبالمبلغ غير المحدود، فكان بدء العمل بالعمارة يوم (١٧- ذي القعدة -١٢٩٦هـ ١٨٧٨م) والانتهاء منه بجميع ما فيه في (١٧ .ربيع الاول . ١٣٠١هـ/١٨٨٣م) واحتفل بهذه المناسبة لمدة ثلاثة ايام، ويقال ان مجموع نفقات هذه العمارة بلغ مئتى الف ليرة عثمانية.. وكان من ضمن ما اشتمل عليه التعمير المذكور تأسيس قاعدتين ضخمتين في سطح الطابق الثاني من الصحن فوق البابين الرئيسيين في جانبي الشرق والجنوب لتقوم عليهما ابراج الساعتين وقد استغرق البناء اربع سنوات، ومن ثم تم نصب الساعتين المذكورتين عليهما.

وقد امتازت الساعة التي نصبت على الباب القبلي بفخامتها اضافة الى قدمها وجمال برجها، فكان بداخل البرج سلم خشبي ذو عشرين درجة. اما آلة الساعة فقد ركزت في الطبقة الثانية وهي ذات اربعة اوجه مدورة، تدق الساعة والانصاف والارباع وتحتوي على جرس ومطرقة.. وكان الصوت المنبعث منها عاليا جدا يصم الاذان فافرغت في الجرس كمية من الرصاص لتخفيف حدة الصوت.. ويبلغ ارتفاع البرج اعتبارا من سطح الباب الى القمة .وهي على شكل خوذة ذهبية الطلاء. ستة عشر مترا ونصف المتر، كما بلغ عرض الكتابة ثلاثة امتار، وغرفة الآلة خمسة امتار.. وقد زاد في روعة منظرها ذلك الكاشاني الجميل النقش والزخرفة البديعة الذي يكسو جدرانها.

ومن اهم المشاكل التي كانت تعترض الساعة آنذاك انها حين تتوقف عن العمل ويعجز المصلحون المسلمون عن اصلاحها يتحرج الموقف بدخول المصلحين الاجانب الى المشهد المقدس بدافع الاضطرار. ومن طريف ما يروى عن تصليح هذه الساعة يوم توقفت ما ترويه «مدام ديولافوا» يوم زارت بغداد سنة (١٨٨١م/١٢٩٩م)، فتذكر انهم تعرفوا في بغداد على مهندس فرنسي خبير في تصليح الساعات يعمل في بغداد ويدعى «المسيو موكل» فزودهم بتوضيحات كافية عن المشهد الكاظمي المقدس بعد ان تحدثوا بما رأوه من صعوبات ومضايقات في زيارتهم لهذا المشهد، ولم يستطع هو ايضا الدخول اليه في بادئ الامر لكونه نصرانيا لكن الساعة الكبيرة في الصحن توقف دقاقها الكبير في يوم من الايام وتعسر تصليحه فتبرع هو لاصلاحه وتشغيل الساعة، فحمل ادواته الهندسية، وآلة التصوير الدقيقة في الوقت نفسه والتقط عدة صور من فوق السطح والبرج ومن الجوانب المختلفة.

ساعة الحضرة الكيلانية
(1316هـ/ 1898م)

وبعد بضع سنوات من نصب ساعة الكاظمين اهديت من المسلمين بالهند ساعة كبيرة ذات وجهين تدق الساعات وانصاف الساعات فقط الى الحضرة الكيلانية المقدسة في بغداد، وفعلا تم نصبها في الحضرة المذكورة وكانت تعمل بانتظام حتى حلت محلها ساعة ضخمة اخرى ذات اربعة اوجه كبيرة وهي الساعة القائمة اليوم في صحن الحضرة الكيلانية، ورفعت الساعة القديمة من محلها وقدمت هدية الى مديرية الاوقاف لتنصب في جامع الامام الاعظم في الاعظمية.. اما الساعة الجديدة فهي ذات اربعة اوجه كبيرة وتحتوي على ثلاثة اجراس احدها للساعات والاخر لنصف الساعات والثالث للارباع. وقد تم صنع هذه الساعة الفخمة في معامل (بونة) الشهيرة في مدينة بومبي بالهند. وقد شيد لها المرحوم عبد الرحمن النقيب، نقيب اشراف بغداد الاسبق المتوفى سنة ١٣٤٥هـ، برجا عاليا يناطح السحاب ارتفاعه (٣٠) مترا، وكان الانتهاء من تشييده في سنة (١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م) كما هو مدون على واجهة البرج الشمالية بالكاشاني الازرق البديع، ونقشت طغراء السلطان عبد الحميد بالكاشاني الازرق ايضا ونحتها سنة ١٣١٧هـ وعلى واجهته الغربية، وثبت لوح من المرمر كتب عليه اطراء ودعاء للسلطان عبد الحميد الثاني على و اجهته القبلية وكانت هذه الكتابات بخط السيد عبد الجبار ال خان زادة رئيس كتاب مديرية اوقاف بغداد سابقا والمتوفى سنة ١٣٣٤هـ. وكان البرج من صنع المعمار البغدادي الحاج درفي الذي حاكى في بنائه برج ساعة القشلة وكان لا يخلو من بعض الاضافات منها المحجران السفلي والعلوي فوق حجرة الساعة واللذان يحيطان بالبرج من جهاته الاربع، ويرتقى الى الساعة من داخل البرج بسلالم خشبية. وقد قام هذا البرج على قاعدة ارضية طول ضلعها ثلاثة امتار ونصف المتر ثم يرتفع البرج هرميا حتى يصل طول ضلعه مترين ونصف المتر وهي شبيهة بساعة القشلة الشهيرة في كثير من الوجوه.

الساعة الاعظمية
(1350هـ/1930م)

المرحوم عبد الرزاق محسوب الاعظمي منشئ الساعة البغدادية المشهورة باسم «ساعة المعرض» او الساعة الاعظمية نسبة الى الامام الاعظم ابي حنيفة .رحمه الله .

وتبدأ قصة هذا الصانع الموهوب مع الساعة الاعظمية في عام (١٣٣٧هـ/١٩١٩) يوم اهديت الساعة الكبيرة ذات الوجهين والتي كانت منصوبة في الحضرة الكيلانية كما قدمنا الى جامع الامام الاعظم لتصليحها ونصبها فيه غير ان هذه الساعة كانت قديمة وقد تلف الكثير من اجزائها اثناء رفعها، فطلبت مديرية الاوقاف العامة الى بعض المتعهدين إصلاحها واعلنت عن ذلك في الصحف المحلية فتقدم اليها الحاج عبد الرزاق محسوب الاعظمي وفحصها فوجدها غير صالحة، ثم رادوته فكرة القيام بصنع ساعة مثلها، وكانت فكرة رائعة تحكمت في احاسيسه ومشاعره حتى اقضت مضجعه في الليل واستنزفت الكثير من وقته في النهار، فراح يرسم خطوطها الرئيسية منذ تلك اللحظة ودب نشاط غير اعتيادي في معمل السيد محسوب الذي راح يوزع الاعمال بين عماله باهتمام بالغ وجدية ملحوظة وفي ذهنه تصميم لصنع ساعة كبيرة مع هيكلها الخاص ذات اربعة اوجه بدلا من تلك الساعة ذات الوجهين وهكذا واصل السيد محسوب عمله المضني في صنع هذه الساعة بمساعدة ولديه السيدين محمد رشيد وعبد الهادي حتى اتم صنعها في عام (١٩٣٠م/ ١٣٥٠هـ) وبعد الانتهاء من تنظيمها واجراء بعض التجارب والفحوص عليها امام جمهرة من اهل الخبرة وشاهدي العيان طلب من ادارة الاوقاف تسلمها هبة منه وبدون عوض لتوضع بدلا من تلك الساعة التالفة في جامع الامام الاعظم، الا ان العقليات القاصرة وغير المدركة في الاوقاف حينذاك تشككت في صنعها فأخذت تماطل في ذلك. واخيرا رفضت تسلمها فاحتفظ بها واقام لها برجا حديديا في جانب من معمله الكائن في الاعظمية وقد تجاوزت آفاقه اصداء دقات تلك الساعة وهي تعلن عن الوقت بانتظام وتبارك جهود السيد محسوب وعمله المبدع في خدمة بلاده.

وما هو جدير بالذكر ان جميع اجزاء هذه الساعة وآلاتها كانت عراقية الصنع مئة في المئة بحيث لم يستورد اي جزء لها من الخارج اذ قامت بصنعها وهندستها الايدي الفنية العراقية في معمل السيد محسوب وباشرافه.

ولما اقيم المعرض الزراعي الصناعي في حدائق باب المعظم في بغداد والذي افتتح في ٧ نيسان ١٩٣٢م في عهد الملك فيصل الاول كانت هذه الساعة الشامخة والتي فازت بحق وجدارة بالجائزة الاولى من ابرز المعروضات واجدرها باهتمام الجمهور. واخيرا وبعد هذا الفوز الساحق على غيرها من المعروضات وافقت الاوقاف على تسلمها وتسلمتها بالفعل لا لتوضع في جامع الامام الاعظم وانما لتوضع رهن التوقيف والحجز في احد مخازنها فداهمها الصدأ وكادت ان تتلف لولا ان تداركها قرار مجلس الوزراء الصادر بعد ثورة تموز المجيدة عام ١٩٥٨م والقاضي بالافراج عنها ونصبها على برج يناسبها في جامع الامام الاعظم على ان تقوم به وزارة الاسكان، وبعد وضع التصاميم والخرائط اتجهت النية الى بناء الابواب الرئيسية وسياج الجامع مع برج الساعة. وقد يؤشر بالعمل ونفذ بناء البرج بالكونكريت المسلح على شكل اسطواني وبارتفاع (٢٥)مترا ومحله قرب الباب الرئيسة من جهة الغرب ثم كسي البرج بالفسيفساء الايطالي ذي اللون الازرق والابيض، كما بنيت الابواب على شكل اقواس ثلاثة بالكونكريت المسلح ايضا كما كسيت بنفس النوع من الفسيفساء. وبعد اكمال بناء البرج سنة (١٣٨١هـ/١٩٥٨م) نصبت الساعة المذكورة اعلاه وهي قائمة تعمل بانتظام وبدقة..

وفي سنة ١٩٧٣م قامت الاوقاف بإكساء البرج بصفائح من معدن الالمنيوم المضلع ذي اللون الذهبي فزاد ذلك من روعة منظره.

اما عن وصف هذه الساعة فقد بلغ ارتفاعها ثمانية اقدام، وهي ذات وجوه اربعة، وقطر كل وجه منها متران، وعلى كل وجه ثلاثة عقارب، اثنان منها يشيران الى الدقائق والساعات والثالث يشير الى الايام، وصممت هذه الساعة على مبدأ الثقل حيث يتدلى منها ثلاثة اثقال تحرك ثلاثة مكائن ويقع موقع الثقل الاول في الوسط وهو الذي ينظم حركة العقارب وموقع الثاني من الجهة اليمنى وهو الذي ينظم دقات ارباع الساعة، وموقع الثالث في الجهة اليسرى وهو الذي يعلن بدقات قوية عن الوقت، ويبلغ وزنها ثمانية اطنان. وليس ادل على مبلغ ما استأثرت به هذه الساعة من اهتمام رواد المعرض الزراعي الصناعي عراقيين واجانب ما اورده (امين الريحاني) خطيب المعرض المذكور عند افتتاحه فقال يصف المشهد الرائع والحدث المهم في تاريخ النهضة العراقية: «وكان الناس محتشدين حول الساعة العظيمة. الاعظمية. التي صنعها احد ابناء البلدة المشرفة باسم الامام الاعظم وبحجرته لتعرض في معرض الزراعة والصناعة ببغداد، وكانت الساعة قائمة في باحة المعرض الكبرى فوق قاعدة عالية من الحديد، وهي تردد نبأ الزمان. والناس متلعون، والعيون منهم محدقة بهذا الاثر الصناعي العربي البغدادي الاعظمي، والكل معجبون به. هذه الساعة مفخرة المعرض، والله بل مفخرة للعراق. ومن ذا الذي يقول ان العقل العربي عقيم لا يحسن الاختراع. انها بيت القصيد في هذا المعرض .وقد قال احدهم: قد يكون صانعها من سلالة ذلك العربي الذي صنع الساعة التي اهداها الخليفة هارون الرشيد الى عاهل الفرنجة الامبراطور شارلمان».

ساعتا المحطة العالمية

وجدير بالذكر في معرض هذا البحث ان نذكر ساعتي محطة السكك العالمية وقد نصبت هاتان الساعتان على برجين شامخين يرتفعان على واجهة الباب الشرقي من ابواب هذه المحطة التي اكمل بناؤها عام ١٩٥٥، وما اروع وازهى منظر البرجين وهما يحتضنان القبة الزرقاء ذات الطابع الشرقي الاسلامي.

وقد علت كل برج منهما ساعة كبيرة ذات الوجه الواحد، فالساعة الجنوبية منهما تعلن عن الوقت بالتوقيت الغروبي (العربي) والساعة الشمالية تشير الى الزمن بالتوقيت الزوالي (الافرنجي).

من تاريخ التعليم في الموصل
كيف تأسست اول مدرسة ؟

يُعد مدحت باشا ١٨٦٩-١٧٧٢، أول والٍ عثماني يعمل على تحديث بعض جوانب الحياة في العراق ومنها التعليم، إذ لم يكن في العراق من المدارس الحديثة قبل ولاية مدحت باشا، سوى بضعة مدارس ابتدائية تابعة للإرساليات التبشيرية أو مقتصرة على الطوائف المسيحية في الموصل وبغداد. كما وجدت مؤسسات تعليمية شعبية، ترجع بجذورها إلى العصور الوسطى الإسلامية ومنها الكتاتيب والمدارس الدينية. وقد قامت هذه المؤسسات بدور مهم في حياة المجتمع العراقي في العهد العثماني، وخاصةً قبل نشوء المدارس الحديثة.

د. إبراهيم خليل أحمد العلاف

ومما يلفت النظر، أن مدحت باشا اهتم بإنشاء المدارس الرشدية (المتوسطة) الملكية (المدنية) والعسكرية. كما أظهر اهتماماً بالتعليم المهني، إذ فتح مدرسة للصنائع، وتكمن وراء ذلك عوامل عديدة منها: قلة الإمكانات الفنية والمالية لنشر التعليم على نطاق واسع، لذلك اكتفى بالكتاتيب التي كانت تقوم بمهمة التعليم الابتدائي، كما أن نقص الكادر التعليمي كان سبباً آخر. يضاف إلى ذلك حاجة الدوائر الحكومية آنذاك إلى خريجي المدارس الرشدية للقيام بالأعمال الكتابية

ومهما يكن من أمر، فإن خطوات مدحت باشا التعليمية، لم تكن سوى البدايات الأولى لوضع أسس نظام التعليم الرسمي الحديث في العراق. كما أن فتح (المدارس الإعدادية) في عهد خلفه الوالي رديف باشا ١٨٧٢-١٨٧٤ يعد البداية الحقيقية لبناء فئة المثقفين في العراق والذين أسهموا في تلبية احتياجات المجتمع، وتركوا علامة واضحة تدل على الرغبة في الارتفاع بالمستوى العلمي والثقافي آنذاك(٣).

تأسست أول مدرسة إعدادية (إعدادي ملكي مكتبي) في بغداد سنة ١٨٧٢ وكانت المدارس الإعدادية العثمانية على نوعين: الأول كان يتكون من سبعة صفوف الثلاثة الأولى منها رشدية، والصفوف التالية إعدادية. وهذا النوع كان مقتصراً على العاصمة استانبول ومراكز بعض الولايات. أما النوع الثاني فكان ذا خمسة صفوف. الصفوف الثلاثة الأولى منها رشدية وقد أقيم هذا النوع من المدارس في الكثير من الولايات والألوية ومنها ولايتا بغداد والموصل. واشترطت التعليمات التي أصدرتها وزارة المعارف أن يكون الطالب الراغب في الدخول إلى الصف الأول من المدرسة الإعدادية حائزاً على الشهادة الابتدائية. أما الحاصلون على شهادة المدارس الرشدية أو القسم الرشدي من المدارس الإعدادية فيقبلون في الصف الرابع(٤).

تأسست أول مدرسة إعدادية في الموصل سنة ١٨٩٥ باسم (موصل إعدادي مكتبي)، وقد شغلت في بداية الأمر بناية مستأجرة تقع في محلة باب لكش كانت تداوم فيها المدرسة الرشدية. وكان عدد طلاب الإعدادية سنة ١٨٩٨ لا يتجاوز الـ (٣٤) طالباً، وفي سنة ١٩٠٧ أصبح عددهم (٢٤٢). وثمة إحصائية ترجع إلى سنة ١٩١٢ تفيد بأن عدد طلاب إعدادية الموصل كان (١٦٣)(٥). أما المواد الدراسية التي كانت تدرس في المدارس الإعدادية فهي نفس مواد المدارس الرشدية في الصفوف الثلاثة الأولى. أما في الصفين الرابع والخامس فكانت تدرس مواد القرآن الكريم والعلوم الدينية

واللغتين العربية والتركية والأخلاق والحساب والهندسة والجغرافية والتاريخ وعلم الأشياء (العلوم العامة) والخط والرسم، وفي بعض المدارس اللغة الفرنسية، كما كانت تدرس مادة حفظ الصحة في الصف الرابع وأصول الدفاتر الحسابية والجبر والمثلثات في الصف الخامس فقط(٦).

بقيت المدرسة الإعدادية في الموصل تضم صفوف المدرسة الرشدية.. ويروي علي جودت الأيوبي قصة إنشاء هذه المدرسة فيقول: أنها ارتبطت بقدوم موفد من وزارة المعارف العثمانية هو الأستاذ محمد توفيق والذي جاء الموصل مزوداً بتعليمات تقضي بتحويل المدرسة الرشدية إلى مدرسة إعدادية، ونظراً لقلة المدرسين فقد تحمّل هذا مسؤولية إلقاء عدد كبير من المواد الدراسية منها الحساب والجبر والهندسة والتاريخ واللغة الفرنسية، كما قام بتنظيم منهج المدرسة واستعان ببعض علماء الموصل المعروفين أمثال أحمد الجوادي وأحمد آل قاسم اغا ويحيى أفندي لتدريس مواد أخرى منها اللغة العربية والقرآن الكريم. واستعان محمد توفيق بحسن العمري رئيس البلدية، واتفق معه على شكل البزة الموحدة (الزى الموحد) لطلاب المدرسة الإعدادية. وقد ازداد الإقبال على المدرسة، فانتقل إليها عدد من الطلاب من مدرسة الآباء الدومنيكان أمثال: امجد العمري، وصديق الدملوجي، وفاروق الدملوجي، وداود سليم، ورؤوف العطار، وداود ألجلبي. وفي سنة١٩٠٣ تخرج من المدرسة عدد من الطلاب أبرزهم: أرشد ألعمري وسليم الجراح وأمين ألعمري، وكان زملاء أرشد ألعمري في المدرسة علي جودت الأيوبي، وأمجد ألعمري، أما أبرز المدرسين فكانوا: أحمد عزت آل قاسم، ومحمود الصوفي، وسليمان ألجليلي، وأحمد ألجوادي، وخير الدين ألعمري، ومحمد سعدي، وحسن خير الدين، وعبداه أفندي(٧).

لقد صدرت إرادة سلطانية في ٤ شباط ١٨٨٢ تنص على تأليف مجالس للمعارف في ولايات الدولة العثمانية. ففي بغداد والموصل تأسس مجلس للمعارف سنة ١٨٨٤. وكان مجلس المعارف في الموصل يضم سنة ١٩١٢ جليل بك مدير المعارف (التربية) رئيساً وعضوية كل من موسى كاظم أفندي مدير المدرسة الإعدادية وعثمان أفندي مدير دار المعلمين، هذا فضلاً عن ثلاثة من وجهاء الموصل وأعيانها هم: محمد أفندي الشعار وصالح أفندي السعدي، ويوسف أفندي الرمضاني. وكان في كل ولاية مديرية للمعارف ترتبط بديوان وزارة المعارف في العاصمة. ولم تكن مديرية معارف الموصل سنة ١٩١٢ تضم سوى المدير وبضعة موظفين بينهم المحاسب والكاتب وأمين الصندوق. وأول مدير للمعارف في الموصل كان توفيق بك بن أحمد باشا، يساعده عدد من الموظفين هم: علي صائب، ومحمد أمين الشربتي، والسيد شاكر(٨).

ورد في سالنامة المعارف لسنة ١٣١٦ هـ (١٨٩٨-١٨٩٩ م) أسماء أعضاء الهيئة التدريسية للمدرسة الإعدادية في الموصل على النحو الآتي:

-محمد توفيق أفندي، المدير ومدرس مواد عديدة منها: الحساب والتاريخ العام وأصول مسك الدفاتر والفرنسية والجبر والإنشاء.

-إبراهيم أفندي، ويدرس العلوم الدينية واللغة العربية والهندسة واللغة التركية واللغة الفارسية.

-حسن خير الدين، ويدرس الجغرافية والمعلومات النافعة (معلومات نافعة).

-أحمد عزت آل قاسم أغا، ويدرس اللغة التركية (تركجة).

وفي سنة1903 تخرج من المدرسة عدد من الطلاب أبرزهم: أرشد ألعمري وسليم الجراح وأمين ألعمري، وكان زملاء أرشد ألعمري في المدرسة علي جودت الأيوبي، وأمجد ألعمري، أما أبرز المدرسين فكانوا: أحمد عزت آل قاسم، ومحمود الصوفي، وسليمان ألجليلي، وأحمد ألجوادي، وخير الدين ألعمري، ومحمد سعدي، وحسن خير الدين، وعبداه أفندي.

-محمد سعدي أفندي، ويدرس أصول الخط (حسن الخط).

-عبداه أفندي، ويدرس الرسم.

-أحمد أفندي، (المرشد الأول) (سر مُبصّر).

-سيد عبد الرحمن، (المرشد الثاني)(٩).

أما في سنة ١٩١٢ فكانت الهيئة التدريسية للمدرسة الإعدادية تضم:

-موسى كاظم أفندي، مدير المدرسة، ويدرس (معلومات نافعة)، اقتصاد، أخلاق.

-ناجي أحمد أفندي،ويدرس مواد: القرآن الكريم، العلوم الدينية (علوم دينية)، اللغة العربية (عربي).

-إبراهيم أفندي، ويدرس العلوم الطبيعية.

-أحمد عزت أفندي (آل قاسم اغا)، ويدرس اللغة التركية.

-محمد أنور أفندي، ويدرس العلوم الرياضية.

-أحمد رفيق أفندي، ويدرس التاريخ (تاريخ عمومي) والجغرافية.

-لازار أفندي، ويدرس اللغة الفرنسية.

-ملازم رفعت أفندي، ويدرس (الجمناستك).

-عبداه أفندي، ويدرس (الخط) فضلاً عن شغله وظيفة كاتب المدرسة.

-اليوزباشي رشيد أفندي، ويدرس (الرسم)(١٠).

ضاقت بناية المدرسة الإعدادية بطلابها.. ففكرت إدارة المدرسة بضرورة اختيار بناية جديدة تستوعب الأعداد المتزايدة من الطلاب وتليق بمكانة ودور المدرسة الإعدادية الوحيدة في الولاية. وقد قررت سلطة الولاية إنشاء بناية على قطعة أرض قريبة من بناية القشلة الملكية (السراي المدني) والتي كانت تضم مديرية المعارف أيضا،ولم تكن هذه الأرض سوى البناية التي تقوم عليها (الإعدادية الشرقية) الحالية، وقد جرى احتفال كبير عصر يوم الأحد ١٦ شعبان سنة ١٣٢٣ هـ الموافق لليوم الخامس عشر من تشرين الأول سنة ١٩٠٥م، وضع فيه الحجر الأساس من قبل والي الموصل نوري باشا ١٣٢١ هـ-١٣٢٣ هـ (١٩٠٣-١٩٠٥ م). وقد ألقى الوالي كلمة أكد فيها أهمية العلوم وفوائدها وبيّن حاجة الموصل إلى بناية جديدة للمدرسة الإعدادية، واختتم الاحتفال بدعاء ردده الشيخ محمد أفندي الشعار، ونحرت الذبائح، وصدحت موسيقى الجيش بالألحان الحماسية. وصادف الإحتفال يوم ولادة السلطان عبد الحميد الثاني ١٨٧٦-١٩٠٩م، لذلك اكتسب أهمية وبهاءً. وقد حضر الإحتفال أركان الولاية، وقادة الجيش والشرطة، وعلماء الدين ووجهاء المدينة وجمع كبير من الأهالي(١١).

نقل الوالي نوري باشا وخلفه الوالي الجديد مصطفى يُمني بك العابد الدمشقي شقيق أحمد عزت العابد الدمشقي مستشار السلطان عبد الحميد الثاني، والذي وصل الموصل في٩تشرين الثاني سنة ١٩٠٥. وبعد وصوله اهتم بإكمال مشروع بناء المدرسة الإعدادية فوجد أن امكانات الولاية المالية لا تساعد على ذلك، فشكل لجنتين: الأولى للإشراف على البناء برئاسة عمر لطفي رئيس المحاكم، وعضوية كل من الحاج محمد باشا الصابونجي وإسماعيل ألجليلي وهما من وجهاء الموصل، وكان ذلك في شباط سنة ١٩٠٧. أما اللجنة الثانية فشكلت للقيام بعملية جمع التبرعات من الأهالي لأجل البدء بالبناء.وقد ترأس اللجنة محمود بك آل شريف بك آل ياسين أفندي المفتي رئيس البلدية (١٩٠٤-١٩٠٨ م). أما عضواها فهما: نامق أفندي آل قاسم اغا مدير البنك الزراعي، واسماعيل الجليلي(١٢). ويشير المؤرخ الموصلي المرحوم الأستاذ أحمد الصوفي في كتابه " تاريخ بلدية مدينة الموصل " إلى محمود بك آل شريف آل ياسين أفندي المفتي رئيس البلدية، فيقول: وفي عهد رئاسته للبلدية تم تشييد البناية الفخمة للمدرسة الإعدادية الرسمية في الموصل، وبمعاونة البلدية والأهالي الذين تبرعوا بمبالغ من النقود والعينات لبناء هذه المؤسسة الثقافية والتربوية والتي لا تزال إلى يومنا هذا معهداً علمياً ويطلق عليها الآن اسم الإعدادية الشرقية(١٣).

لقد بذلت اللجنة المشرفة على جمع التبرعات جهوداً كبيرة من أجل حث الناس على التبرع بالأموال والمستلزمات الأخرى لبناء المدرسة التي أنجزت سنة ١٩٠٨، وتم إشغالها من الطلبة في الخامس عشر من أيلول سنة ١٩٠٨، ومما تجدر ملاحظته أن المدرسة بنيت على الطراز المعماري الإسلامي، حيث الأقواس والفضاءات، وقد استخدم في بناءها أسلوب حديث في البناء يسمى عند المعماريين بـ (الساندوج وول Sandwich Wall أي الجدار العازل،وهذا الأسلوب يقوم على أساس البناء من جدارين يفصل بينهما عازل يتألف من مادة مغايرة. وقد أعطى هذا الأسلوب في البناء ميزة الهدوء في داخل المدرسة بالرغم من وقوعها في منطقة مزدحمة بالحركة. ويتضح من البناء كذلك ان الأقواس والفناء الداخلي المحاط بالصفوف قد أعطت نوعاً من البساطة وعدم التعقيد الذي ينعكس ايجابياً على نفسية الطلاب فيدفعهم إلى الدراسة وتلقي العلم دون أية مشك

عندما افتتح عبد الكريم قاسم سينما الخيام

طارق حرب

الزعيم الشهيد عبد الكريم قاسم رحمه الله لم يرو لنا التاريخ ان احد رؤساء الوزارات في العهد الملكي والذين تجاوزوا الاربعين رئيساً ان احدهم دخل الى احدى السينمات لمشاهدة احد الافلام في احدى دور العرض

ولم نشاهد او نسمع ان احدا من المذكورين ممن شغلوا المنصب بعده وحتى الان ان واحداً منهم قد دخل الى السينما لمشاهدة فيلم سينمائي في احدى دور العرض السينمائية على ما اكثرها في بغداد خاصة الصيفية او الشتوية منها

وكان عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء الوحيد الذي ارتاد السينما لمشاهدة فيلم (ام الهند) وكان ذلك سنة ١٩٥٩ والسينما كانت سينما الخيام وكانت وقتها افضل دور العرض السينمائية في بغداد حتى اكمال تأسيس سينما النصر بعد ذلك من قبل شركة دور السينما.

وعلى الرغم من ان هذا الفيلم كان اطول فيلم في وقته حيث استغرق عرضه اكثر من ثلاث ساعات، وكنا وقتها من الذين اشتركوا في مشاهدة الفيلم، اذ كانت السينما مكتظة بالمشاهدين وكان هذا الفيلم من الافلام الهندية الاولى الذي فتح الباب امام السينما والافلام الهندية للدخول الى دور العرض السينمائية العراقية لا سيما ان قصة الفيلم تلامس الافكار السياسية التي ظهرت بشدة بعد الاطاحة بالنظام الملكي.

كون الفيلم يصور عائلة هندية فقيرة جداً تتكون من ام واطفالها ويصور معاناة الام في توفير العيش لابنائها الصغار زمن الاقطاع في الهند وقبل الاستقلال وكيف انها شاهدت في حياتها ما شاهدت لاجل تأمين الطعام لابنائها وكان اسم احد ابنائها (برجو) من المتمردين على الواقع والذي انتهى اندفاعه وثورته ضد النظام الاجتماعي الى قتله، وابنها الاخر الوديع الذي كان يؤمن باللاعنف كأساس لتحقيق الاهداف وكيف ان الاحوال تغيرت بعد استقلال الهند واصبحت هذه الام عنواناً للمرأة الهندية الصابرة المناضلة حتى انها تستدعى لافتتاح مشروع زراعي كبير بدلاً من رئيس الوزراء انذاك (جواهر لال نهرو).

على اية حال كانت السينما مكتظة وحضر عبدالكريم في (الفرصة) اي في الوقت الذي انتهى فيه عرض المقدمات من عرض لقطات من الافلام التي ستعرضها السينما مستقبلاً حيث يتم التوقف واشعال أضوية السينما.

حضر الزعيم عبد الكريم مع أحد مرافقيه (واحد بس) وعند ذهاب المرافق لدفع ثمن تذاكر الدخول قابله احد مالكي السينما وقال: سيدي لقد حجزنا لك (اللوج) اي احدى المقصورات التي تتكون من اربعة مقاعد منفصلة عن المقصورات الاخرى ولكن الح الزعيم على دفع ثمن تذاكر (اللوج) .

وبعد دخوله ابتدأ عرض الفيلم ولم يخرج الزعيم حتى لحظة اكمال عرض الفيلم. سلاماً لتلك الايام ونعماً لمن حضر لمشاهدة ذلك الفيلم ورحم الله الجميع.

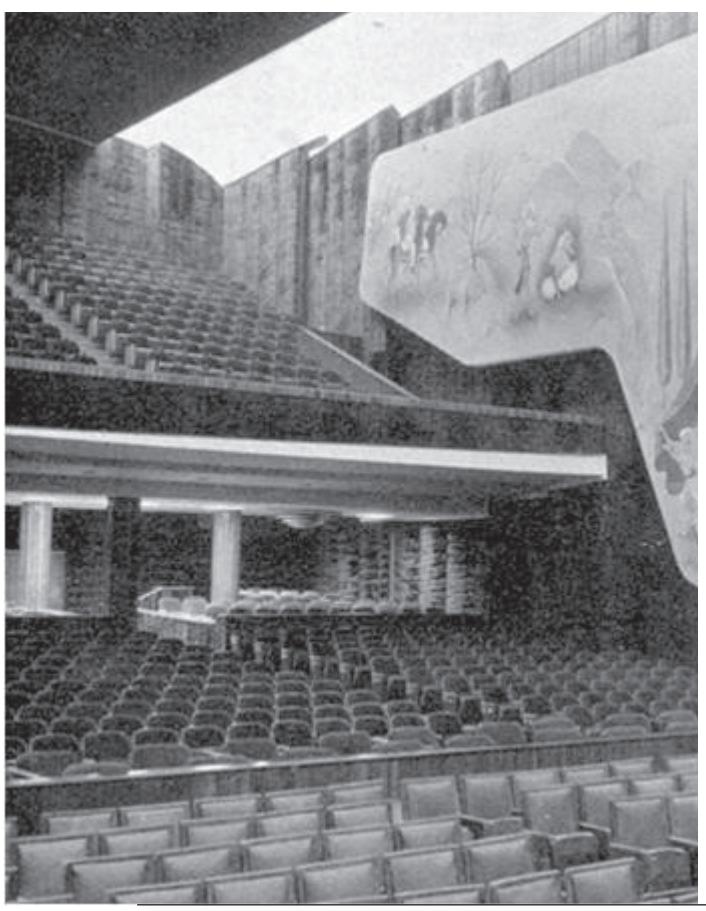

الانتخابات النيابية في العهد الملكي

د. هادي حسن عليوي

نوري السعيد

توفيق السويدي

خليل كنه

على الرغم من ان عمليات التهيئة والاعداد لاجراء اول انتخابات نيابية في العراق بعد قيام الدولة العراقية الحديثة قد بدأت منذ العام ١٩٢٢ الا ان الانتخابات لم تجر حتى العام ١٩٢٥ بسبب التجاذبات المختلفة ومحاولة مكونات كبيرة من المجتمع العراقي رفض الانتخابات في ظل الاحتلال، وهي الحالة نفسها التي شهدها العراق في العام ٢٠٠٥..وخلال العهد الملكي "١٩٢١-١٩٥٨" جرت ست عشرة دورة انتخابية نيابية، ويبدو ان الحكومات المتعاقبة بدون استثناء تدخلت بشكل سافر بمجريات تلك الانتخابات.. وكانت الانتخابات قد جرت منذ البداية وحتى العام ١٩٥٣ على مرحلتين، ثم اصبحت بعد ذلك التاريخ تجرى بشكل مباشر اي بمرحلة واحدة.وهنا نؤشر ابرز الخروقات وحالات التزييف السافرة، واستخدام السلاح بعض المرات، ونحن نتهيأ لانتخابات مجالس المحافظات. وفي العام المقبل نتهيأ لانتخابات المجلس النيابي في انتخاباته الثانية..

١- عندما كانت الانتخابات تجرى على مرحلتين "١٩٢٥-١٩٥٣" كان الناخبون من الذكور فقط "حيث لم يكن يحق للمرأة حسب القوانين النافذة، آنذاك المشاركة في الانتخابات او الترشيح" وممن اتموا عشرين سنة من عمرهم، ويختارون ناخبيهم الثانويين بنسبة ناخب ثانوي لكل مائتين وخمسين ناخباً، كما كانت الانتخابات تجرى على اساس القائمة للواء الواحد، اي المحافظة الواحدة.وبديهياً لا يمكن للمعارضة ان تنظم قائمة لكل محافظة وحتى لو استطاعت ان تقدم قائمة لكل محافظة فمن المستحيل اختراق قائمة الحكومة، التي تضم مختاري المحلات والاشخاص المرتبطين بها، وطبيعياً لا يستطيع الناخب اختيار غير مختار محلته او ممثل الحكومة من الناخبين الثانويين. اما في المناطق الريفية، فكان الاقطاعيون يوجهون عشائرهم وفلاحيهم واتباعهم لانتخاب ممثلي الحكومة، لكن ذلك لا يعني عدم وجود معارضة في المجلس النيابي. وكانت المعارضة في المجلس النيابي، في العهد الملكي على نوعين، نوع من داخل النظام يعارضون من اجل اسقاط الحكومة، وتشكيل حكومة منهم، وآخرون يعارضون من اجل اتمام اللعبة البرلمانية، وبالتالي لا تخرج هذه المعارضة عن طبيعة النظام. اما المعارضة الحقيقية، فقد يفوز عدد قليل من العناصر الوطنية المعارضة بعضوية مجلس النواب، لكن ذلك نادر، الدورة الوحيدة التي فازت بها معارضة حقيقية كانت الدورة الانتخابية الرابعة عشرة التي جرت في حزيران العام ١٩٥٤، وفاز فيها احد عشر نائباً من

احزاب المعارضة من اصل 135 نائبا.

ولم تستسغ الحكومة هذه الحالة على الرغم من ضآلة هذا الرقم. والذي لن يؤثر في اي تصويت لصالح الحكومة، لكن الحكومة رأت ان اصوات هذه المعارضة ستكون ناراً تلهب ظهور اعضاء الحكومة وسياطاً تجلدهم وتفضح اعمالهم وفسادهم فحلت هذا المجلس في الثالث من شهر آب من السنة نفسها وقبل ان يصادق على مضابط انتخاب النواب حسب الاصول.

٢- بعد العام ١٩٥٣ كانت الانتخابات النيابية تجري بشكل مباشر، مما زاد في تدخل الحكومة في مجرياتها من اجل انجاح ممثليهم حتى وصل الامر الى التدخل المسلح من قبل الشرطة وسقوط عدد من الجرحى والقتلى في الدورات الانتخابية الثلاث التي جرت منذ بداية العام ١٩٥٣ حتى سقوط النظام الملكي في ١٤ تموز ١٩٥٨.

ومن اساليب الغش والتزوير التي مورست في ذلك الوقت:

أ- تزوير اختيارات الناخبين بسبب انتشار الامية في صفوفهم، حيث اعطى القانون حق تسجيل اسماء المرشحين، لمن لا يقرأ ويكتب من الناخبين الى رؤساء الوحدات الادارية، او من ينوب عنهم، وكان المكلفون بالتسجيل مبلغين بتسجيل مرشحي الحكومة، مهما طلب النائب اسماء غيرهم.

ب- اتلاف الاوراق الانتخابية، ووضعت اوراق بدلاً عنها مثبت بها اسماء مرشحي الحكومة.

ج- تكليف هيئة التفتيش بكتابة وملء اسماء المرشحين المطلوبين على اوراق الانتخابات.

د-ومن حالات التزوير الاخرى ما افاد به بعض رؤساء الوحدات الادارية وبعض المرشحين في افاداتهم امام المحكمة العسكرية العليا الخاصة "محكمة الشعب" خلال محاكمة سعيد قزاز وزير الداخلية آنذاك، وصاحب اليد الطولى في تزييف الانتخابات النيابية، فالشاهد فاضل بابان قال:- "ان الحكومة كانت تتدخل بسير الانتخابات النيابية، فمثلاً ان احد المرشحين غير المرغوب به من قبل الحكومة اتهمته الحكومة بأنه مدين لها فتم حجز تأميناته الخاصة بالترشيح، وبالتالي لم يستطع ترشيح نفسه، وتم حجز التأمينات قبل ساعة من غلق الترشيح"، اما نعيم ممتاز الدفتري "متصرف لواء ديالى" فيقول: "ابلغني وزير الداخلية بان نواب المجلس النيابي القديم يجب ان يفوزوا في الانتخابات، عدا نائب بعقوبة "لطفي عزت، اذ سيرشح محله "عبد الحميد كاظم"، الذي كان وزيراً للمعارف آنذاك، لكن الشعب قرر مقاطعة الانتخابات". اما عبد الجبار فهمي "متصرف لواء بغداد" فيذكر في افادته امام تلك المحكمة: "ان الانتخابات الاخيرة التي كان مقرراً اجراؤها في ايلول ١٩٥٤" لم يكن هناك موجب للتدخل الحكومي فيها بالنسبة لمدينة بغداد، لان اكثر المرشحين الحكوميين فازوا بالتزكية". اما عبدالمجيد الجميلي فقال: "رشحت في انتخابات العام ١٩٥٤ عن منطقة الفلوجة، واستدعاني المتصرف وهددني، وقال لي: انه مستعد لتوقيف جميع ابناء الفلوجة، واضاف قائلاً لي: لا تعتقد بأني او الحكومة تسمح لغير خليل كنه وعبد العزيز عريم ان يفوزا في الانتخابات" ومعروف ان هذين الشخصين "هما ممثلان للحكومة في الانتخابات النيابية تلك". وكان الراغبون في الترشيح في الالوية "المحافظات" يذهبون الى بغداد ليتأكدوا من فوزهم من وزارة الداخلية او المسؤولين الاخرين الذين يعرفونهم، ويعودون الى الويتهم ويرشحون انفسهم ويدفعون التأمينات القانونية، لانهم تأكدوا من فوزهم من قبل الحكومة".

هـ- كما ان نظام دعاوى العشائر منح رؤساء الوحدات الادارية سلطة توقيف الاشخاص ولمدد غير محدودة وبدون الحاجة الى اعطاء اسباب للتوقيف، وقد استغل هذا النظام لتهديد المرشحين والناخبين، على حد سواء، اذا ما خالفوا رغبات السلطة التنفيذية، بل وجرى فعلاً توقيف العديد من الناخبين والمرشحين خلال فترة الانتخابات.

و- وكانت الحكومة تستثمر اعلان الاحكام العرفية وتجري الانتخابات فقد جرت اربعة انتخابات نيابية في ظل الاحكام العرفية، وهي حالات تتقاطع مع ابسط حقوق الانسان وشرعية وحرية الانتخابات، وكان الهدف من ذلك تزييف الانتخابات وفوز مرشحي الحكومة. وكان معظم الاشخاص الذين ترشحوا لمنصب رئيس وزراء يرفضون قبول تشكيل الوزارة الا اذا حل المجلس النيابي واجراء انتخابات جديدة على يدهم ليأتي بمجلس نيابي بأغلبية مؤيدة له.

ويصف توفيق السويدي "احد رؤساء الوزارات في العهد الملكي" في مذكراته ان الانتخابات النيابية للعام ١٩٥٢ انتهت بانتخاب مرشحين كان قد اتفق على تعيينهم بين الملك ووزير الداخلية والمستشار البريطاني ورئيس الوزراء، وكانت قائمة الترشيح تبقى سرية حتى يوم الانتخابات، اذ تبلغ الاسماء بالتلفون للمتصرفين، ويطلب منهم ان يبذلوا جهودهم لانجاحها، حتى انه وقع اكثر من مرة ان طلب من المرشح ان يعطي تعهداً خطياً لدى رئيس الوزراء بأنه اذا انتخب نائباً كمرشح من الحكومة ان يؤازر الحكومة ويبقى مؤازراً لها، واذا اسقطت، فحينئذ يؤازر اية حكومة يأتي بها النظام". وتأتي شهادة نوري السعيد رئيس الوزراء المخضرم لتبين مدى مصداقية الانتخابات النيابية في العهد الملكي في العراق عندما جوبه بمعارضة مجلس النواب أثارها عليه البلاط الملكي لاجباره على الاستقالة، حيث قال: هل بامكان اي احد منكم ان يصبح نائباً مهما كانت منزلته في البلاد، ومهما كانت خدماته في الدولة، ما لم تأت الحكومة وترشحه؟ أنا اراهن على ان اي شخص يدعي بمركزه ووطنيته، فليستقل الان ويخرج، ونعيد الانتخابات ولا ندخله في قائمة الحكومة، ونرى هل هذا النائب الرفيع المنزلة الذي وراءه ما وراءه من المؤيدين يستطيع ان يفوز في الانتخابات!!

مما تقدم يبدو ان الانتخابات النيابية التي جرت خلال العهد الملكي في العراق لم تأخذ بأبسط المعايير الديمقراطية، وكانت اقرب الى التعيين منها الى الانتخابات، ما كان يجري ليس اكثر من حفلة صاخبة يتخللها التهديد والوعيد ولعلعة الرصاص وسقوط الضحايا وزيادة عدد المعتقلين ليعلن بعدها ان الانتخابات جرت كجزء من لنظام البرلماني الدستوري في العراق.

عندما كانت الانتخابات تجرى على مرحلتين "1925-1953" كان الناخبون من الذكور فقط "حيث لم يكن يحق للمرأة حسب القوانين النافذة، آنذاك المشاركة في الانتخابات او الترشيح" وممن اتموا عشرين سنة من عمرهم، ويختارون ناخبيهم الثانويين بنسبة ناخب ثانوي لكل مائتين وخمسين ناخباً، كما كانت الانتخابات تجرى على اساس القائمة للواء الواحد، اي المحافظة الواحدة.وبديهياً لا يمكن للمعارضة ان تنظم قائمة لكل محافظة وحتى لو استطاعت ان تقدم قائمة لكل محافظة فمن المستحيل اختراق قائمة الحكومة،

قصة اول جوق موسيقى عسكري في العراق

يذكر الرحالة الإيطالي المونسنيور سبستياني وهو الأب جوزيبه دي سانتا ماريا الكرملي (١٦٢٣م – ١٦٨٩م) في إحدى رحلاته إلى العراق عام ١٦٥٦م ماراً أول مرة ببغداد انه يجري عند خروج الوالي (حيث كان والي بغداد آنذاك آق محمد باشا (محمد باشا الأبيض) للفترة (١٦٥٤م – ١٦٥٦م)) ، من السراي استعراض فخم ، فيسير الموكب على صوت الأبواق والطبول ، مع ثلة من العسكر الخيالة الرفيعة ، ويلبس العسكر وكبار الموظفين أزياء غريبة متنوعة ، خاصة جلود النمور الرائعة وقماش الأطلس الجميل).

كان من المألوف في عهد الحكم العثماني عزف موسيقى الجيش في ساحة السراي (والسراي هو ساحة شاسعة في جانب الرصافة من بغداد كانت دوائر الحكومة الرسمية على العهد العثماني مركزة فيها. وواصلت الحكومة العراقية بعد تأسيسها استخدام السراي كمقر لكافة الوزارات العراقية واغلب المديريات العامة) مرة في الأسبوع وفي الأعياد كوسيلة للدعاية واللهو في الوقت ذاته. وكان الناس يهرعون بهذه المناسبة بأطفالهم إلى السراي للاستمتاع إلى هذه الموسيقى والتمتع بجو اللهو الذي يعم في السراي.

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ومن خلال العازفين المتسرحين من أجواق موسيقى الجيش تكونت فرق موسيقية شعبية صغيرة بدأت تتسلل للمشاركة في أفراح الناس وأتراحهم وتعزف للشعب المقطوعات الموسيقية العالمية ، والمقطوعات والأغاني الشعبية الشائعة والموروثة والمبتكرة ، ولكن بأداء موسيقي شبه تلقائي وغير منضبط.

قد شاع في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين لون من الموسيقى سمي بـ(مزيقة السراي) ويبدو أن الاسم نشأ عن التشابه بين آلات جوق مزيقة السراي وآلات موسيقى الجيش. يتألف جوق مزيقة السراي من ستة أو سبعة موسيقيين يعزفون على أبواق نحاسية مختلفة الأحجام مع طبل أو بدونه ويقوم هذا الجوق بعزف موسيقى بعض ألاغاني الشعبية الشائعة في أيامه.

من الحوادث والوقائع التي شاهدها أهل بغداد في عشرينيات القرن العشرين وهزت المجتمع في حينه ، استعراض الجيش البريطاني الأسبوعي في شارع الرشيد ، ولم نكن قد رأينا مثلها من قبل ، تتقدمهم الموسيقى العسكرية مع لاعب الصولجان بحركاته اللطيفة المتسقة مع المشية والموسيقى.وكان مجرد ظهور شخص أمام الجوق ليقوده ويشير للعازفين بعلامات التوقيع والأداء يعد ظاهرة جديدة في الموسيقى.

تعتبر الموسيقى العسكرية أقدم مؤسسة فنية في التاريخ العسكري للجيش العراقي المعاصر بعد تأسيسه عام ١٩٢١م بصنوفه الثلاثة الرئيسية (المشاة ، والمدفعية ، والخيالة) وبعض الخدمات الإدارية الضرورية ، اخذ المقر العام يسعى لاستكمال صنوفه الأخرى فانبثقت فكرة تشكيل أول جوق موسيقي عام ١٩٢٣م أسوة بالجيوش المتقدمة والحديثة ليقوم بواجبات المراسيم والحفلات آنذاك ، غير أن الأوضاع المالية لم تكن مساعدة على الإنفاق على مثل هذه الأمور ، لذا فقد استقدم احد نواب الضباط البريطانيين المتقاعدين وهو (كل فيلد – Field) للاضطلاع بهذه المهمة ، فأخذ على عاتقه ذلك ، وسافر إلى الموصل لتشكيل أول جوق موسيقي عسكري هناك وذلك لعدة أسباب منها وجود عدد من فرق الكشافة في المدارس ثم وجود عدد من الموسيقيين من أهالي الموصل من متسرحي الجيش العثماني المنحل من صنف الموسيقى كان من أبرزهم (محمد علي) الملقب بـ (أبو الموسيقى) إذ كان معلم موسيقي في الجيش العثماني ، و(محمد جاووش) وهو من المتقاعدين العثمانيين ومن عائلة مشهورة في فن الموسيقى في الموصل ، و(عبد الواحد مصطفى) الذي وصل إلى رتبة رائد في الجيش العراقي قبل إحالته على التقاعد ، أما بالنسبة لأجواق الكشافة فكان منهم حنا بطرس (الموصل ١٨٩٦م – بغداد ١٩٥٨م).

لقد استعان (كل فيلد) بكل هؤلاء في تدريب الجوق الجديد بعد أن تم تطويع العدد المطلوب من الراغبين من شباب الموصل بعد اختبارهم وبذلك يمكن اعتبار يوم (١٩٢٣/٨/٢٠م) هو يوم تأسيس أول جوق موسيقي عسكري في العراق برئاسة (كل فيلد).

قد تم الاتفاق على إحياء أول حفلة موسيقية في مقهى البلدية الواقعة قرب رأس الجسر القديم في مدينة الموصل ودعي إليها وجهاء الموصل وأعيانها ، وألقيت الخطب والكلمات المناسبة وتجمع التبرعات ، وأقيمت الحفلة في الوقت والمكان المقررين وحصلت الموافقة من الجهات الرسمية على تطوع بعض الأحداث ممن تتراوح أعمارهم من (١٤ إلى ٢٠) سنة على أن يجيدوا القراءة والكتابة وان يتطوع مع هؤلاء بعض قدماء الموسيقيين في الجيش العثماني ليكونوا مدربين لهم ، وتطوع في (١٩٢٣/٩/٣م) سبعة عشرة حدثاً من قبل لجنة تجنيد الموصل حضروا الحفلة ، فأصبح هؤلاء النواة الأولى التي ألف منها أول جوق موسيقي مع بعض المتقاعدين من ضباط صف الجيش العثماني المنحل.

بدأ العازفون القدماء منهم على تعليم الجنود الجدد العزف على الآلات الموسيقية وبالطبع لم يكن العازفون القدماء ممن يجيدون القراءة والكتابة الموسيقية بل اقتصر عزفهم على سماع ما تعلموه في الجيش العثماني مع عزف بعض المقطوعات البسيطة التي كانوا يجيدونها.

بعد ذلك حاول (كل فيلد) تعليم بعض القدماء العزف على وفق النوتة الموسيقية فاستخدم احد العرفاء البريطانيين الموجودين آنذاك في الوحدات التي في الموصل لتعليم (عبد الواحد مصطفى). وقد أفاد عدد من ضباط الصف مما تعلمه حينذاك ، وقد جرى التدريب على النوتة الموسيقية من خلال العزف على الآلات الهوائية التي كانت متيسرة لديهم في ذلك الوقت مثل الأبواق المختلفة والطبول والصنوج.

وبعد تدريب استمر بحدود الستة اشهر وضع خلالها السلام الملكي ثم سلام الأمراء (وهو المقدمة لمارش المدفعية البريطاني) وعلم الجنود بعض المقطوعات الخفيفة التي كان يجيدها الجنود القدماء كمقطوعة أردهان، وسميحة ، وسالونيك ، وتوليدو (التفتيش) ،

جريدة الاتحاد 1985

ذكريات (ايام زمان)
يكتبها عبد القادر البراك

من نصح من . . حول سياسة اسدال الستار في وزارة المدفعي؟
حكمة سليمان اقترحها ونوري السعيد أفاد منها

هل كان جميل المدفعي هو صاحب الدعوة الى انتهاج (سياسة اسدال الستار) بعد ان تولى الوزارة اثر الاطاحة بوزارة حكمة سليمان. وهل التزم المدفعي بسياسته هذه يوم اصدر قانون منع الدعايات المضرة وفرض الاقامة الاجبارية على رشيد عالي الكيلاني وعدد كبير من الساسة والضباط الذين تعاونوا للعمل على الاطاحة بوزارة حكمة سليمان وللأتيان به رئيسا للوزراء؟

×هذان سؤالان لا املك الاجابة عليهما بالتأييد المطلق، لكن المدفعي كان هو الداعي والمنفذ لسياسة اسدال الستار، وان كان المعروف عنه والمأثور من اعماله انه ميال الى عدم اتباع الشدة واخذ الامور بالروية والتأني، وعدم الحرص على البقاء في الحكم اذا كان هذا البقاء يتطلب ثمنا لا يوازي ثمن التمتع بالسلطان ، كما ان الذي اعرفه ان الذي نصح المدفعي بانتهاج السياسة المنسوبة الى حكمة سليمان بالذات!

×فقد كان المعروف ان المفدعي قد عارض الوزارتين اللتين سبقتا وزارته، أي وزارة الهاشمي وسليمان مهاجمة شديدة، ولكنه لم يقطع (شعرة معاوية) بينه وبين رئيسي الوزارتين المذكورين بدليل ان الهاشمي يوم شعر بعدم امكان استمراره بالحكم من قيام التكتلات ضده داخل وزارته كتكتل (السعيد والعسكري) فاتح المدفعي بالاشتراك في وزارته كوزير للدفاع خلفا للعسكري ولكنه اعتذر عن ذلك لتوقعه ان وزارة الهاشمي لايمكن ان تصمد بالحكم الى اكثر من الوقت الذي صمدت فيه لفقدان الانسجام الوزاري ولضجر الوزراء من سياسة الكيلاني وزير الداخلية ووكيل وزير العدلية في العديد من الامور، وكان على علم بوجود خطة مبيتة للاطاحة بالهاشمي من البلاط والسفارة البريطانية وبعض ضباط الجيش وان كانت هذه الخطة لاتربط هذه الفئات ببعضها ربطا مباشرا!

×كما ان حكمة سليمان في اخر ايام وزارته وبعد مقتل بكر صدقي استدعى المدفعي من دمشق ليوكل اليه وزارة الدفاع خلفا لعبد اللطيف نوري وزير الدفاع الذي اختير خلفاً لبكر صدقي في رئاسة الاركان ولكن صادف وصول المدفعي الى بغداد في الوقت الذي اعتصب كبار الضباط المؤيدين لرشيد عالي الكيلاني نوري السعيد في الموصل ومعسكر الوشاش مطالبين باقصاء حكمة سليمان والاتيان بنوري السعيد رئيسا للوزراء!

×وقد سمعت من حكمة سليمان انه يعتمد على المدفعي في ان يسلك في الحكم مسلكا لايلحق الضرر باعضاء وزارته لانه لم يعارض بالذات في مجلس الاعيان وانما عرض بكر صدقي ومن جاء بهم الى مجلس الامة من اعوان لايلتزمون باحكام الدستور ولايؤمنون باصول الحكم الديمقراطي ، وان حكمة سليمان حين قدم استقالته نصح الملك غازي بان لايكلف نوري السعيد بالحكم ولا أي احد من اعوانه الوزراء السابقين لانه سيقوم باعمال انتقامية ربما مست برجال البلاط الذين يعتبرهم مسؤولين عن الانقلاب الذي ادى الى مصرع صهره جعفر العسكري وابعاده عن الحكم وقد وافقت نصيحة حكمة سليمان هوى في نفس الملك فأوكل لمدفعي امر تأليف الوزارة مشترطا عدم اشتراك الساسة الذين حذره حكمة من اشتباكهم.

×وبالرغم من ان للمدفعي اصدر قانونا باعفاء المتهمين بقتل بكر صدقي استجابة لرأي الذين جاءوا به الى الحكم، كما اصدر حكمة سليمان قانونا عن القائمين بالانقلاب فان عدم اشتراكهم بالحكم ادى الى تنظيم نوري معارضة ضد وزارته اشترك فيها عدد كبير من اعوان الهاشمي –السعيد والضباط القوميين الذين كان يونس السبعاوي حلقة الاتصال بينهم وبين الكيلاني – السعيد ويذكر الباحث الصديق خيري العمري في كتابه عن السبعاوي ان الاخير هو الذي اوعز بتكرار اغنية مشهورة في بعض الحفلات الخاصة والعامة تتضمن تعريضا باخلاق المدفعي لوعوده بأسناد الحكم لجماعته (والبسته) المشهورة هي (عيني جميل اشبدلك)!

×ولقد ضاعف من حدة المعارضة لوزارة المدفعي ان سارع الى اصدار قانون (منع الدعايات المضرة) الذي مارس فيه اقصى ما يستطيع ممارسته ضد معارضيه، ولكن وجود علاقة للمعارضين بعدد من زملائه في الحكم جعل هؤلاء الزملاء يتآمرون على وزارته من الداخل، ذلك ان مصطفى العمري وزير الداخلية وابراهيم كمال وزير المالية كانا شعرا بأنهما اجدر من المدفعي في تولي رئاسة الوزارة وكان العمري يستند الى الفريق محمد امين العمري الذي قاد اعتصام الضباط لاسقاط وزارة حكمة سليمان وكان ابراهيم كمال يستند الى جهات اخرى وكان هذان الوزيران بالرغم من رغبتهما في الاطاحة بالمدفعي الا أنهما كانا يحاربان بعضهما بالاشاعات والاتهامات التي ادت الى ابعاد العمري عن وزارة الداخلية والابقاء على ابراهيم كمال الى حين انتهاء المفاوضات النفطية التي كانت جارية انذاك!

×ولقد عقب السعيد المدفعي في تولي الوزارة بالرغم من رغبة الملك غازي وكان مجيئه للحكم اشبه بمجيء النحاس باشا الى الحكم ضد الملك فاروق في ١٤ فبراير (شباط) عام ١٩٤٢ ذلك ان الذين اطاحوا بوزارة المدفعي اشترطوا اسناد الحكم اما الى نوري السعيد او طه الهاشمي فتظاهر الاول بالاعتذار عن قبول الحكم من غير الطريق الدستوري واعتذر الهاشمي لشعوره بعدم اضطلاعه بالحكم بدون الذين تعاون معهم للاطاحة بوزارة المدفعي وبالرغم من الشعور بان الملك لايريد اسناد الحكم الى السعيد الا ان الامير زيد كان حاضراً الاجتماع المكرس لتأليف الوزارة فتوجه الى نوري السعيد، بقوله (ان جلالة الملك يعهد اليك بمنصب رئاسة الوزارة لا لان الجيش اراد ذلك انما هو يعهد اليك بهذا المنصب كونه كملك دستوري له وحده هذا الحق).

×ومما يجدر بالذكر ان النحاس رفض رئاسة الوزارة بعد ان قال له احمد ماهر على مشهد ومحضر من ساسة مصر ان النحاس يأتي بالحكم بضغط السفير البريطاني فرد النحاس انه لايقبل التكليف بالوزارة الا من صاحب الحق الدستوري وهو الملك وهكذا كان.

جريدة البلاد 1965

حكمت سليمان

جميل المدفعي

طه الهاشمي

مواقف علي محمود الشيخ علي عبر السنين

كتب المرحوم عبد الغفور البدري عام ١٩٣٧ يصف فيه رفيقه في النضال علي محمود الشيخ علي يقول: "ما تزحزح عن عقيدته: ولا انثنى عن مبدئه، جموح ، طموح ، ابي صادق العزيمة ، ماضي الهمة، قلم مرهف كالسيف الصقيل، وعقل نير كالفرقد الساري، وقلب طاهر كالافق المشرق بالنور، وضمير حي بالشعور وعامر بالاخلاص.."

×وبالفعل كان علي محمود الشيخ على الذي تمر ذكرى رحيله هذه الايام كما وصفه البدري، فنظرة سريعة على سيرته تكشف بسهولة عن موهبة نادرة المثال في العهد السابق، كما ان المؤلفات الحديثة ومذكراته التي نشرت كاملة في العام المنصرم، قد وضحت كثيراً ما غمض من تاريخه السياسي ونحن اذ نتفق مع وصف البدري لرفيقه، فهذا لا يعني اننا لا نرى بعض الغموض في موقفه السياسي في الخمسينيات وعودته (الدرامية) الى المعترك السياسي، وفي هذه السطور بعض اللمحات من سيرة هذه الشخصية البغدادية العصامية.

علي محمود الشيخ علي

محمد مهدي كبة

اجتماع سينما رويال

×علي محمود الشيخ علي من مواليد الكرخ (محلة سوق الجديد) عام ١٩٠١ وتدرج في دراسته حتى حصل على شهادة الحقوق عام ١٩٢٣، فمارس مهنة المحاماة والعراق يعج بحوادث سياسية مثيرة بعد تتويج الملك فيصل وتأسيس المجلس التأسيسي، فقد كانت المعاهدة العراقية –البريطانية وملاحقها هي القضية التي تشغل بال الحركة السياسية حينذاك ، وكان علي محمود احد الوجوه الشابة التي تعتمد عليها الحركة الوطنية، لاندفاعه بكل الوسائل المتاحة لاحباط مشروع المعاهدة ، من عقد الاجتماعات والقيام بالتظاهرات وتأليف الاحزاب وتقديم المذكرات ، فضلاً عن نشر المقالات السياسية النارية.

×وفي ١٨ نيسان عام ١٩٢٤ اقام المحامون الوطنيون (وعلى رأسهم علي محمود وداود السعدي) اجتماعا حاشداً في صالة سينما (رويال) حضره جمع كبير من اهالي بغداد، واتفقوا فيه على رفض مشروع المعاهدة الجديدة، والذي كتب بيان الرفض هو على محمود باسلوبه المعروف بإيراد الحجة الدامغة والتسلسل الواضح غير ان بعض العبارات النارية اطلقت في نهاية الاجتماع، يقال ان الذي اطلقها كان عبد الله سرية أو شاكر القره غولي وهذا ما جعل السلطة تتخذ إجراءات مبيتة ضد القائمين بالاجتماع فاعتقلت علي محمود وداود السعدي وعوني النقشلي وقاسم العلوي ورشيد شكري وغيرهم وقامت بتحقيق واسع ادى الى اطلاق سراح جميع الموقوفين عدا علي محمود الذي بقي حتى افرجت عنه المحكمة لعدم توفر الادلة ضده.

×في عام ١٩٣٠ كان الحزب الوطني هو الممثل عن الحركة الوطنية وتطلعها نحو استقلال العراق وانهاء الوجود الاستعماري فيه، وقد الف نوري السعيد وزارته الشهيرة بعقدها معاهدة عام ١٩٣٠ التي رفضها الشعب جملة وتفصيلا وقد استقال السعيد بعد ان انجز ما كلف به، واعقبه ناجي شوكت الذي بدأ منذ اول وهلة بحل المجلس النيابي، والبدء بانتخابات جديدة وعقدت قيادة الحزب الوطني اجتماعات عديدة لتحديد موقف الحزب من الانتخابات النيابية الجديدة، فبرزت داخل صفوف الحزب عدة اتجاهات بين الرفض والقبول، وقد تزعم المرحوم علي محمود الرأي الذي يذهب الى تأييد وزارة ناجي شوكت والاشتراك بالانتخابات غير ان الهيئة الادارية للحزب الوطني قررت في نهاية اجتماعاتها رفض التعاون مع الوزارة ومقاطعة انتخاباتها واصدرت بيانا ، جاء فيه:

"لما كان الحزب الوطني معارضاً لمعاهدة ١٩٣٠ فقد قرر باجماع الاراء ان يقف ازاءها موقف المعارض".

×وقد وردت كلمة (ازاءها) في جريدة العالم العربي، بينما وردت عبارة ازاء هذه الوزارةن في جريدة الاستقلال وقد ذكر ان محمود رامز عضو الهيئة الادارية اخبر رئيس الحزب جعفر (ابو التمن) ان الناس فسروا كلمة (ازاءها) على انها تعود للمعاهدة ، فدعيت قيادة الحزب للنظر بالطلب المقدم من رامز واتخذت قراراً بتبديلها الى عبارة (ازاء هذه الوزارة) ووقع الجميع على القرار عدا علي محمود الشيخ على الذي ارسل كتابا الى ابي التمن يعلن فيه استقالته وتبعه في ذلك عبد الغفور البدري، وسعيد الحاج ثابت.

واشترك الثلاثة بالانتخابات النيابية وفازوا بها حيث اصبح علي محمود نائبا عن الكوت، بالرغم من تحفظات الملك فيصل على اساس ان بريطانيا قد لاترضى عليه كما يذكر المرحوم محمد مهدي كبه في مذكراته. (٥٤).

×بعد ان اعلن وفاة ياسين الهاشمي بعد الانقلاب العسكري الذي اطاح بوزارته عام ١٩٣٦ ، اتفقت المجموعة (القومية) المناوئة لحكومة حكمت سليمان التي جاء بها الانقلاب على تبديل تفكيرها باستعمال القوة لاسقاط النظام، فعقدت اجتماعاً في دار المرحوم محمد زكي وتقرر فيه ضرورة كسب بكر صدقي (الذي قاد الانقلاب العسكري). وحكمت سليمان (رئيس الوزراء) واودعت مهمة الاتصال ببكر الى علي محمود والى محمد علي محمود الاتصال بحكمت، وقد نجح علي محمود في مهمته كما يقول في مذكراته، واتفق مع بكر علي ان يسير الاخير سيراً يتفق مع الاهداف القومية وتطلعات الجامعة التي اوكلت الى علي محمود ذلك، الا ان مصرع بكر صدقي وهو في طريقه الى تركيا، جعل الامور تتجه اتجاها اخر فقد انشق العسكريون الى كتلتين حول معاقبة القائمين بقتل بكروقد حاول علي محمود بصفته وزير العدل ووكيل وزير الدفاع اصلاح ذات البين بكل الوسائل ويذكر المرحوم طالب مشتاق في كتابه (ايام النكبة) وهو من الكتب المؤلفة ضد انقلاب بكر صدقي ان وكيل وزارة الدفاع كان يعتقد ان الضباط الموقوفين غير مجرمين وان توقيفهم كان لسلامة التحقيق وحفظ هيبة الدولة، وقيل ان علي محمود جمع ديوان التدوين القانوني واعضاء محكمة التمييز واستشارهم بخصوص القضية وحيثياتها، فقرروا انها جريمة عسكرية من ضمن اختصاص المجلس العسكري وكاد الامر يكون هكذا لولا ان حسم الموضوع امر معسكر الوشاش سعيد التكريتي بتأييده حركة الموصل، مما اضطر حكمت سليمان الى تقديم استقالته.

×واسهم علي محمود الشيخ على مساهمة فعالة في حركة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١ على الشكل الذي ذكرته المؤلفات التي تصدت لتاريخ هذه الحركة، وبعد انتهائها حوكم محاكمة وجاهية امام المجلس العرفي فحكم عليه بالاعدام، وابدل بالحبس البسيط لمدة سبع سنوات قضاها في السجن كاملة، وبعد خروجه من السجن عاد الى مزاولة مهنة المحاماة فمسك قضايا خطيرة ، منها تطوعه للدفاع عن صديقه الدكتور امين رويجة، حيث اتهم في محاولة اغتيال اديب الشيشكلي عام ١٩٥٠، وقد رهن بيته لتغطية نفقات سفره الى الشام مرات عديدة.

×وفي عام ١٩٥٢ عين وزيرا للمالية في وزارة مصطفى العمري وفي وزارة نور الدين محمود، ثم نائبا لرئيس محكمة تمييز العراق حتى ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ ، فطلب الاحالة على التقاعد ورحل الى الرفيق الاعلى بعد ازمة قلبية حادة في ١٩٦٨/١٢/٢٩ في مستشفى ابن سينا ودفن في مقبرة عائلته في الكرخ.

جريدة الاتحاد 1987

شاب طموح اعتمدته الحركة الوطنية وموقف سياسي غامض خلال الخمسينيات

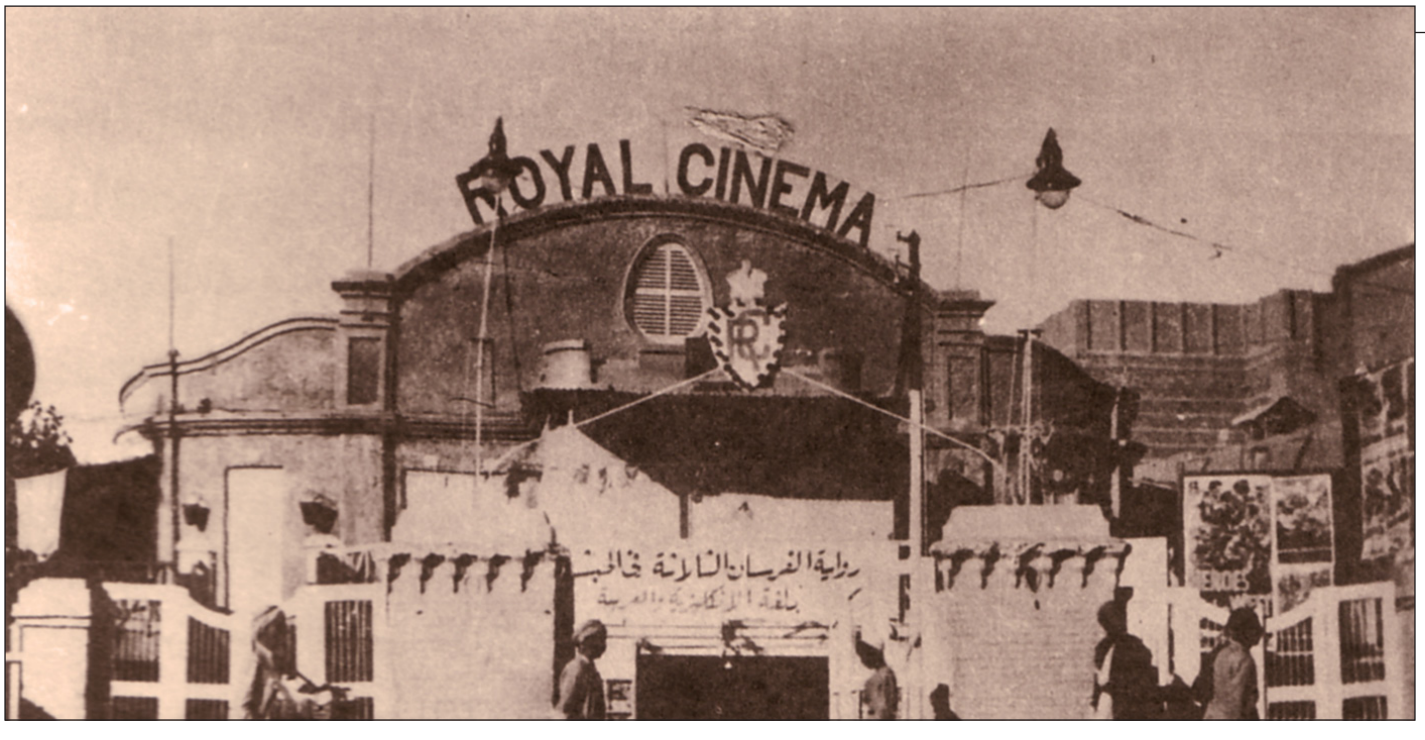

الرسام غازي

الكاريكاتور في الصحف والمجلات كالشباك في الحائط

عفاف عبد الرحمن

الحكام في مقلاة الكاريكاتور

اشتهر كثيرون من رسامي الكاريكاتور في دول العالم ، وفي العالم العربي فقد كانت لرسومهم الكاريكاتورية اثر كبير في الحياة السياسية والاجتماعية، بعضها غير وجهات وبعضها اثر في رؤساء ووزراء، بعض الشخصيات اشتهرت عندما رسمت على هيئة "كاريكاتورية" واخرى انهارت.

في العراق برز فن الكاريكاتور منذ الاربعينيات بعد ان صدرت منذ الاربعينيات في هذا الفن، صحف ومجلات تتخذ من السخرية والفكاهة منهاجاً لها، واحتل فيها الكاريكاتور مركز الصدارة. واشتهرت رسوم البعض منهم على صفحات هذه المجلات، واستمر بعضهم في العمل بينما توقف اخرون، ومن الذين برزوا في نهاية الاربعينيات وبداية الخمسينيات كان رسام الكاريكاتور غازي عبد الله قاسم المعروف بـ "غازي" وقد عاد هذا الفنان في عام ١٩٨٢ الى العطاء بعد انقطاع طويل.

×لنعد بالذاكرة الى البدايات..متى ظهرت لديك القابلية الفنية وكيف كانت البداية؟

-البداية بعيدة جداً، منذ ان كنت طالباً في الصفوف الاولى من الابتدائية ، كانت تستهويني الصور الصغيرة المرسومة في الكتب المدرسية، مما دفعني الى شراء دفاتر اضافية لرسم الصور الصغيرة من دول العودة او النظر الى الاصل ففي الصفوف المتقدمة كانت تستهويني صور الافلام (المانشيتات) والفيلم نفسه، فكنت اتخيل بعض اللقطات وارسمها.

وفي المرحلة المتوسطة اصبحت احسن من يرسم في الصف بلا منازع من الرسوم التي كانت تستهويني رسوم "افلام كارتون الاطفال" ما دفعني مرة الى رسم صور لرياضي بحركات مختلفة في الزاوية العليا من اضخم كتبنا المدرسية وهو كتاب التاريخ الطبيعي كنت استطيع بتحريك الاوراق بسرعة اعطاء حركة متكاملة للعبة رياضة كرة القدم او السباحة، أي طبقت الطريقة الفنية لعمل افلام الكارتون من دون ان اعرفها اصلاً.

هذه الرسوم اوقعتني في ورطة حيث تعرضت كتبي للسرقة، لانها أغوت زملائي ما سبب لي مشاكل كبيرة في اثناء الامتحانات.

×كيف تسنى لك الدخول الى عالم الصحافة وممارسة الكاريكاتور بالذات؟

-في المرحلة الثانوية، ولظروف مادية اضطررت الى الانتقال الى الدراسة المسائية ليتسنى لي العمل في النهار، واشتغلت في احدى دوائر الدولة ، وكان لاحد الزملاء في العمل اتصال بالصحافة وما ان رأى رسمي ومستواه المتميز حتى اخذ بعض الرسوم وعرضها على مجلة "قرندل" وكان ذلك في اواخر عام ١٩٤٦، وبدأت العمل وتنفيذ الطلبات ، وكان اهتمام المجلات انذاك ينصب على المواضيع الاجتماعية الشعبية.

ومن هنا بدأت علاقتي بالصحافة وعن طريق هذه المجلة، "قرندل" استطعت الانتقال الى المجلات الاخرى، فرسمت في "قزموز" و"الحصون" و"جفجير البلد" و"الاراء" و"لواء الاستقلال" و"جريدة الجريدة" و"ابن البلد" وبزيادة عدد المجلات والصحف التي بدأت اعمل بها، لم يعد لدي الوقت الكافي للدراسة، فاضطررت الى تركها والالتحاق بمعهد الفنون الجميلة. وقد تفوقت في الدراسة بالصف الاول في المعهد، ولكني تركت المعهد في الصف الثاني بعد حدوث عدم تفاهم مع احد اساتذة المعهد انذاك.

×ماذا تناولت رسومك في الصحافة؟

-اهتممت بتثقيف نفسي فنياً فقرأت كثيراً من كتب فن التشريح والكتب الاخرى المهمة بدراسة الفن.. ولم اتجاوز في رسومي المحيط الاجتماعي العراقي، فرسمت البيئة الشعبية في المقاهي والمطاعم والاسواق ، ورصدت الحالات الغريبة، الحالات السيئة..والحالات الجيدة ، وكلها كنت احولها الى لوحات.

ومع استمراري في تقديم الرسوم الكاريكاتورية للصحف، كنت اقوم باعمال اخرى كالخط، فعملي الحكومي الرسمي هو الخط، رسمت بعض الرسوم السياسية بطلب من صاحب الجريدة، ولكن هذه الرسوم كانت محدودة وكنت اعطي الرسم بلا تعليق ويضع صاحب الجريدة التعليق الذي يراه.

×من افضل الوجوه للرسم الكاريكاتوري ومن هم اشهر الوجوه التي رسمت؟

-من المؤكد ان الوجه الجميل لايمكن رسمه كاريكاتورياً اذ يجب ان تتوفر فيه صفة مميزة.. صغر العينين..كبر الانف.. طول الذقن.. الخ.. من الصفات الواضحة في الوجه.

ومن ابرز الوجوه التي رسمتها كثيراً.. جمال عبد الناصر مثلاً، حيث تميز بالانف والذقن، مثلاً فؤاد سراج الدين تميز بالشامة على الخد والسيكار وتميز النحاس باشا بجبهته وانفه وعينيه ، نوري السعيد..شعره وحواجبه البارزة كانت ابرز ميزاته.

وهكذا فان كل شخصية رسمتها بالطريقة الكاريكاتورية ابرزت صفة موجودة اصلاً في الشخص المرسوم.

×بعد العمل في الجرائد والصحف، توقفت فترة ولكنك قدمت كراساً يضم اعمالك.. ماذا ضم هذا الكراس من اعمال؟

-سبق ان نشرت عدداً كبيراً من الكاريكاتورات في كل من جريدة "الشعب" ومجلة "الاسبوع" فجمعت هذه الرسوم في كراس عام ١٩٥٧، وقد ظهر الكراس بشكل مرتجل وحسب ما نشر في الجريدة أي اختلاف الحجم في الصور حسب النشر.. اهم الاعمال التي تضمنها الكراس موضوع الاغاني العراقية القديمة والامثال الشعبية مثلاً "اركض وراهم حافي وعبيتي على جتافي" وهي اغنية قديمة تعتمد على السجع، ونجحت هذه الرسوم على المستوى الشعبي.. حيث طبع من الكراس ١٠ الاف نسخة نفدت خلال شهر ، وقمت بطبع كراس ثان بـ ١٢ الف نسخة اشتريت من المطبعة مباشرة.

× من الفنانين والرسامين العراقيين اهتم بالكاريكاتير ورسم للصحف والجرائد يومذاك؟

- عندما عملت في الصحافة كان الرسام الوحيد هو "سعاد سليم" اما الرسام "ناظم رمزي" فقد كان مقلاً في الرسم وحميد المحل كان يرسم لمجلة "الوادي" ومعظم الرسم كان سياسياً ، اما انا فقد تخصصت بالمواضيع الشعبية.

×للفنان غازي هواية بدأت معه منذ الطفولة واستمرت حتى الان.. ماهي هذه الهواية؟

-هوايتي المفضلة هي الرياضة كنت امارس القفز بالزانة وكرة القدم والملاكمة حيث مثلت المدرسة بهذه الرياضة، وفي كرة القدم مثلت العراق في المنتخب الذي سافر الى تركيا عام ١٩٥٢، اما الان فالرياضة التي ما زلت امارسها فهي السباحة وصيد السمك، للعلم ان صياد سمك من الدرجة الاولى وهي هوايتي الاعز الان.. وانتقل هذا الاهتمام الرياضي الى رسومي، فأنا استطيع ان اميز في ملابس الرياضيين وتاريخهم وحتى احذية الرياضة فلكل لعبة لباسها وعدتها.

اجرت الحوار عفاف عبد الرحمن
نشر في مجلة التضامن 1986

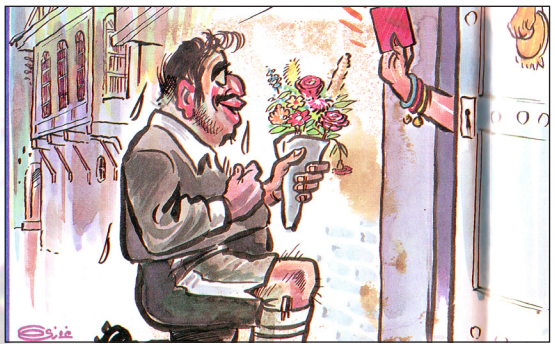

ذاكرة عراقية

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

التحرير : علي حسين
التصميم : نصير سليم التصحيح اللغوي : يونس الخطيب